

الجزء الخامس	تونس في ذي القعدة عام ١٣٥٥ وفي جانفي عام ١٩٣٧	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها :

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٢٦-٤٩

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

الجزء الخامس | **فهرس العدد** | المجلد الاول

صحيفة

الاشتراك

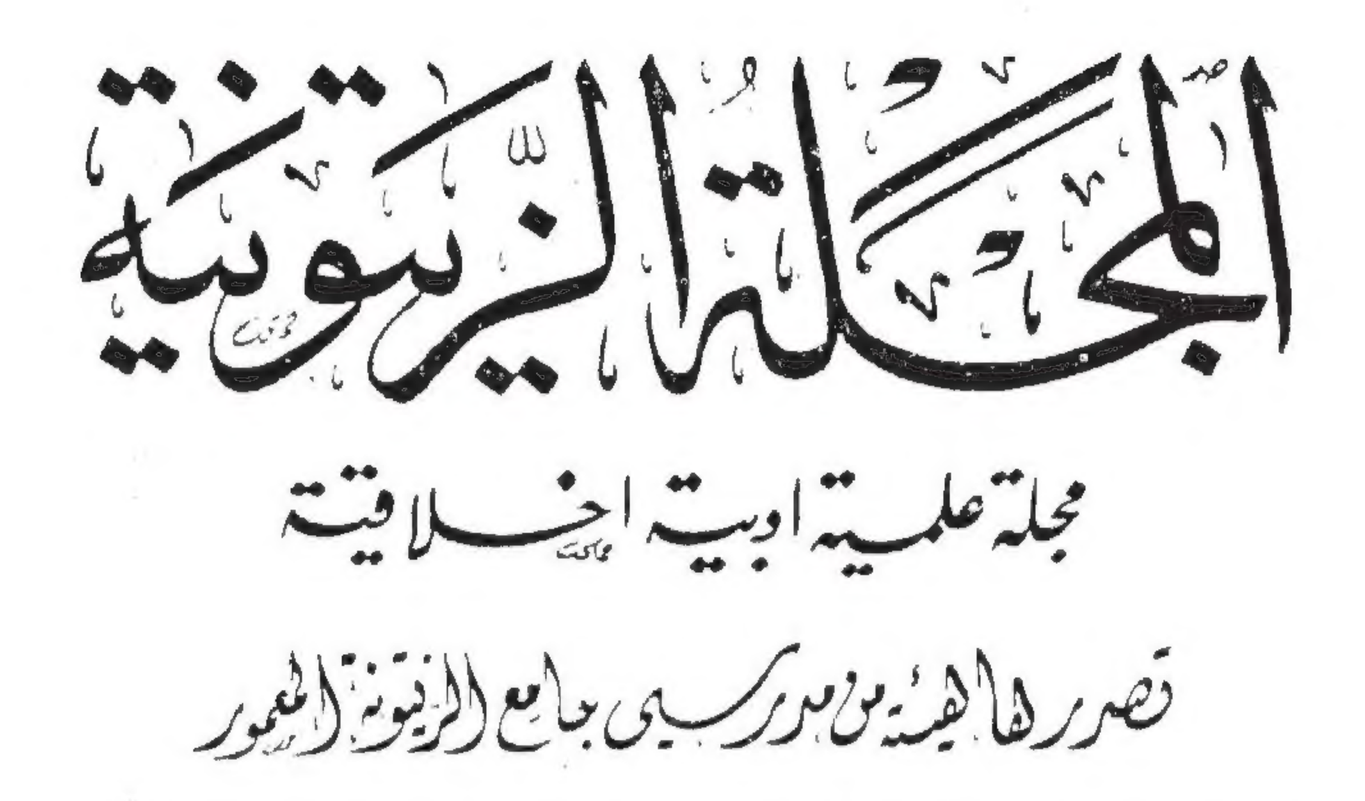
عن سنة بالحاضرة وبلدان المملكة فرنكات ٢٠

« بلاد شمال افريقيا « ٣٠

« في الخارج « ٤٠

يخصم الربع للتلامذة

وصولات الاشتراك لا تعتبر الا اذا كانت ممضاة من امين المال والمخابرات المالية لا تكون الا معه



الجزء الخامس	تونس في ذي القعدة عام ١٣٥٥ وفي جانفي عام ١٩٣٧	المجلد الاول

شهرية وسنتها عشرة اشهر

صاحب المجلة :

محمد الشاذلي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة والخطيب الثاني بجامع حموده باشا

مديرها :

الطاهر القصار

المدرس بجامع الزيتونة

رئيس تحريرها .

محمد المختار بن محمود

المدرس بجامع الزيتونة والمدرسة الصادقية والحاكم بالمجلس المختلط

امين المال :

محمد الهادي ابن القاضي

المدرس بجامع الزيتونة

المراسلات :

ترد باسم صاحب المجلة بمحل الادارة

الادارة :

نهج الباشا رقم ٣٣ بتونس - تليفون ٢٦-٤٩

المطبعة التونسية بنهج سوق البلاط عدد ٥٧ بتونس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحج اكبر مؤتمر ديني اسلامي

فهل فهم المسلمون مغزاه ؟

بقلم رئيس التحرير

ما من شيء جاءت به هذه الشريعة الاسلامية الا وفيه من الحكم والفوائد والمصالح الدينية والدنيوية ما لا يقف عند حد .

فهي الشريعة التي لا تبلى جدتها . ولا ينفد معينها . ومهما بعد العهد وتقادم الزمان الا وتظهر للناس اياتها . وتبهرهم معجزاتها وتنكشف لهم اسرارها وتشرق انوارها

فتامل ايها الباحث الموفق في اي فرع من فروع الاسلام وفي اي جزئية من جزئياته واهتد بنور الله فيما تقدم عليه من البحث والتامل فانك لامحالة ترجع وقد ملىء قلبك اجلالا واكبارا لهذا الدين القويم الذي له من كل شيء اية .

وسنحدثك في هذا الفصل عن فريضة من فرائض الاسلام وهي الحج ونذكر لك ما يشتمل عليه من المصالح الدينية والدنيوية وفقنا الله جميعا لادائه : وسهل لنا سبيل الوصول اليه فنقول

الانسان في حياته مغمور في بحور الماديات . مشغول بها . صارف كل وقته وجهده في التحصيل عليها والمباهاة بها . والماديات تبعد الروح عن التلذذ باهم ما خلقت اه وهو التفكر في الحياة الاخرى والاتصال بالعوالم العلوية . والوصول الى الحقيقة الكبرى التي هي مطمح انظار العباد المقربين الى الله تلك الحقيقة التي هي الانقطاع الى الله . والاخلاص له في العبادة . والتقرب اليه بانواع الطاعات

والانصراف الى جانب الله . وقصر الرجاء عليه . تلك الحقيقة التي تضمنها الحديث القدسي وافصح عنها ايما افصاح وهي قوله كما في صحيح البخاري : (وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه . وما يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه . فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها . ورجله التي يمشي بها . ولئن سالني لاعطينه . ولئن استعاذني لاعيذنه)

فحياتنا المادية بجميع ما فيها من المظاهر تبعدنا عن هذه الحقيقة الكبرى . وتحول بيننا وبين الوصول اليها . مع انها اهم شيء يجب ان نسعى اليه . ونحرص على حصوله

فكان من عناية الله بعباده ان فرض عليهم امورا تحول بين النفس وبين الاندفاع في تيار الشهوات المادية وترجعها شيئا فشيئا الى منطقة تلك الحقيقة السامية حتى تكون متهيئة للرجوع الى الجادة المثلى . والاحراز على ذلك الشرف الاسمى

فرض الله الصلاة على عباده . وجعل الانسان في صلاته يناجي ربه . وجعله في سجوده اقرب ما يكون من ربه . فكانت الصلاة بصورتها وبمعناها من انفع ما يعالج به الانسان نفسه ويهيئها لقبول الفتوحات الالاهية ويقربها الى مراتب الكمال

ثم لما كانت الحياة المادية متغلبة عن النفس . وكانت شيئا محسوسا . وللمحسوسات تغلب وتطاول على المعنويات . فقد فرض الله تعلى على عباده شيئا اخر لمقاومتها . وجعله من جنسها . حتى يكون من مقاومة المثل بالمثل وذلك هو الحج الى بيت الله الحرام

فاذا كان الانسان في حياته قد تعود بالترف والبذخ في العيش والتفنن في انواع الملاذ . والتنويع في الملبس والمأكل والتطييب . والاشتغال بالامور التي فيها قضاء لشهواته وتنفيذ لاغراضه وتعود بالراحة وتباعد عن كل ما فيه تعب لنفسه فقد جاء الحج بمقاومة ذلك كله .

ففيه السفر وركوب البحار واقتحام الاخطار وبذلك تتعود النفس على تحمل الاتعاب . وعدم الاخلاد الى الراحة .

وفيه ترك المخيط من الثياب والاقتصار على ثوبين للتستر بقدر الحاجة . والرضا

بما تيسر من الطعام والشراب . وبذلك تتعود النفس على مفارقة الحضارة التي تميت في النفس حاسية الاقدام والشجاعة وتألف خشونة العيش وقوة العزيمة .

وفيه البعد عن الوسط الذي يعيش فيه الانسان بمفارقة اقاربه واحبابه وعدم الاشتغال بتلك السفاسف التي كان يشغل بها اوقاته وبذلك يتعود الانسان الاستقلال في رأيه والاعتماد على نفسه

وفيه التباعد عن فتن الحياة ولهوها ومجونها والانصراف الى الله في مكان ليس فيه ما يشغل عن الله . ولا ما يلهي عن ذكره . وبذلك تتعود النفس الطاعة والاخلاص في العمل وصرف الاوقات فيما ينفع

وفيه ظهور الناس على اختلاف طبقاتهم وتباين مراتبهم بمظهر واحد وعلى نمط واحد . وفي صعيد واحد وبذلك يمحى الغرور من النفس وتشفى من داء التعاظم والكبر والرياء .

فكان الحج بما اشتمل عليه من هذه الاعمال والتكاليف انجع دواء يعالج النفوس المريضة . ويصلح من شانها . ويقاوم ذلك التيار المادي الذي كانت لا تشتغل الابه . ويقربها من تلك الحقيقة العظمى

فهذا معنى ماذكرته من ان الحج فيه معالجة الداء بمثله . لانه عبادة ذات اعمال كل واحد منها يقابل ناحية من نواحي الاعمال المادية الشاغلة للنفوس فيقضي عليها او يهذبها

ومن اجل ما في الحج من هذه المعاني السامية التى قد اكون وفقت الى ذكر بعضها ولم اصل الى كثير منها . اعتنى الشارع بامره . ونوه بشانه . ورتب على فعله جزاء عظيما وجعله في صف واحد مع الجهاد في سبيل الله

ففي صحيح البخاري عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال (شدوا الرحال في الحج فانه احد الجهادين)

وفيه عن ابي هريرة قال : (سئل رسول صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل ؟

قال : ايمان بالله ورسوله . قيل : ثم ماذا ؟ قال : جهاد في سبيل الله . قيل ثم مـاذا ؟ قال : حج مبرور) (١)

وفيه ايضا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : (افضل الجهاد حج مبرور)

وفيه ايضا عن ابي هريرة قال سمعت النبيء صلى الله عليه وسلم يقول : (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه) (٢)

هذه فوائد الحج الدينية

فاما فوائده الدنيوية ومقاصده الاجتماعية فالحج اعظم وسيلة لتـعارف الشعوب الاسلامية واتصالها ببعضها .

فالمسلمون على تباعد اقطارهم . وتنائي ديارهم . وتشتتهم في جميع انحاء الارض هيأ الله تعلى لهم مؤتمرا دينيا عاما يجتمعون فيه . فيقع بينهم اولا التعـارف الذي دعا اليه القرآن في قوله (وكذلك جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم)

---

(١) معنى قوله حج مبرور اي لم يخالطه اثم . او لم تقع فيه معصية . او لا رياء فيه . ووقع تفسير الحج المبرور في حديث جابر المروي في مسند احمد ونصه : قالوا يا رسول الله ما بر الحج ، قال أطعام الطعام . وافشاء السلام . لكن هذا الحديث حكموا على اسناده بان فيه ضعفا

(٢) الرفث بتثليث العين في الماضي والمضارع وافصحها ان يكون من باب نصر معناه الفحش في القول . وقيل معناه اتيان النساء . والفسوق معناه المعصية . وبقي الجدال لم يذكر في الحديث وهو مذكور في قوله تعلى (فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) ومعناه النزاع والتخاصم مع الرفقاء والمكارين . وقوله رجع (كيوم ولدته امه) اي رجع مشابها لنفسه في انه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة . وهو يشمل الكبائر والصغائر والتبعات . قال ابن حجر وهذا الحديث من امتن الشواهد لحديث العباس بن مرداس الذي صرح فيه بتلك الامور . وله شاهد اخر من حديث ابن عمر في تفسير الطبري اه ويجب التنبيه هنا الى امرين الامر الاول ان المراد بالمعاصي التي تغفر بالحج المعاصي التي بين الله وبين العبد . اما التي تكون ما بين العباد فانها لا يغفرها الا ارجاع الحق او مسامحة المعتدى عليه . الامر الثاني ان المراد بمغفرة الذنوب التي بين العبد وربه العفو عن اثم تاخيرها لا اسقاطها بالمرة . لانها حقوق لا تسقط الا بالفعل فاثم تاخير العبادة المفروضة على العبد يسقط بـالحج اما العبادة نفسها فلا تسقط الا بالفعل . حتى ان من كان مطالبـا بصلاة مثلا ثم حج يجب عليه قضـاءها اثر الحج فاذا اخرها بعده تجدد له اثم اخر . فالحج المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق . نبه على ذلك شراح البخاري

ثم بعد ذلك التعارف يقع التحدث عن حالة كل شعب من شعوب الاسلام والبحث في تحسينها والنهوض بها الى أعلى مراتب الكمال • وتبسط آمال كل شعب وآلامه وتوضع البرامج لتحقيقها ويكون كل شعب متهيئا لاعانة بقية الشعوب بما في طوقه وبما يقدر عليه هذا هو الذي ينبغي ان يكون عليه المسلمون في الحج • وهذه هي الفرصة التي هيأها الله لهم • فهل انتفع المسلمون بذلك ؟ وهل فهموا هذا المغزى العظيم ؟ وهل نظموا هذا المؤتمر الالاهي كما ينبغي ان ينظم حتى يقع استغلاله في الانتفاع به ؟ نستطيع ان نجيب بالنفي عن جميع ذلك • فالمسلمون لم ينتفعوا بهذا المؤتمر الانتفاع المطلوب. ولم يفهم هذا المغزى من الحج الا القليل النادر منهم • ولم يكن امر الحج في حالته الحاضرة منظما بصورة تمكن من استغلاله وتعين على الانتفاع به •

ويرجع ذلك لعدة اسباب • منها ان المسلمين اذا ذهبوا للحج يبقى كل فريق منهم بعيدا عن الفريق الآخر ولا يتمكن من الاجتماع به والتحدث معه بل ولا يقع حتى اصل التعارف • ومنها ان المسلمين لغاتهم مختلفة فمنهم من يتكلم بالعربية ومنهم من يتكلم بغيرها . والذين يتكلمون بالعربية لهم لهجات مختلفة • والفاظ دخيلة من لغات متعددة • فهم بذلك لا يمكن لهم التفاهم •

ولا نحتاج في اقامة الدليل على ذلك الى شيء بعيد • فهذه الممالك الاربعة التي تعرف بالشمال الافريقي (وهي تونس والجزائر وطرابلس الغرب والمغرب الاقصى) على تقاربها من بعضها وتلاصق حدودها لكل واحدة منها لهجة خاصة تخالف لهجة البقية• حتى ان التونسي والجزائري يعسر بينهما التفاهم اذا خرجا عن العربية الفصحى فمن اجل ذلك كان التفاهم بين الحجاج متعذرا او متعسرا • ولكن مقاومة ذلك في غاية السهولة • اذا صحت العزيمة على الانتفاع بهذا المؤتمر العظيم • وامر ذلك موكول الى الحكومة الحجازية التي على راسها ذلك الملك المتبصر العادل الامام عبد العزيز بن السعود • فهي اذا ارادت ذلك امكن لها تنفيذه من غير تعب ولا عناء •

وبما لكل مسلم من الحق في ابداء رأيه والاصداع بما يراه صوابا في تنظيم شؤون الحج • فاني ساتقدم باقتراح يتضمن برنامجا عمليا مختصرا يتكفل بتنظيم هذا المؤتمر

وتحقيق الاغراض السامية التي يمكن استغلالها منه • ويقع تنفيذه ابتداء من هذا العام حيث لا تزال في الوقت فسحة •

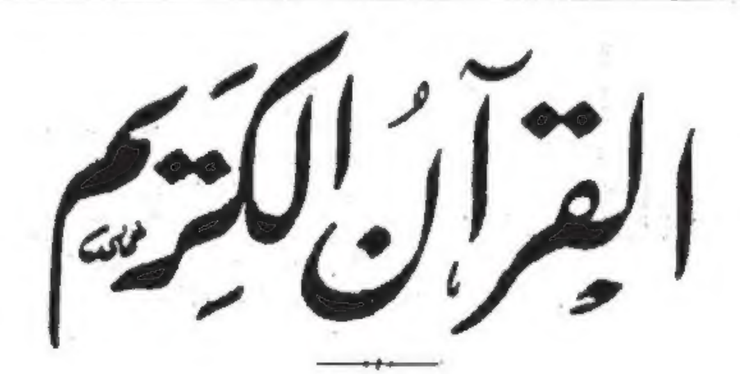
فنقول ينبغي ان تكلف حكومة الحجاز هيئة تشرف على الحجاج القادمين من جميع الاقطار • وهذه الهيئة تحصي عدد البلدان التي قدمت منها وفود بقصد الحج وتخاطب اهل كل بلد ليختاروا من بينهم اربعة يمثلون تلك البلاد • ويشترط في هؤلاء الاربعة ان يكونوا قادرين على التكلم بالعربية الفصحى ـ ان امكن ذلك ـ ثم تعلن بتعيين يوم لانعقاد ذلك المؤتمر ومكانه وساعته ويرأس هذا المؤتمر ملك الحجاز بنفسه فاذا انعقد المؤتمر نودي على كل وفد بانفراده فيبسط للحاضرين حالة المسلمين في بلاده من جميع النواحي ويعرض عليهم نقط الضعف التي عليها مسلمو تلك البلاد من ناحية الدين او الاجتماع حتى يقع السعي في تداركها كما يتعرض لحالة بلاده من ناحية الانتاج ويلفت نظر بقية الوفود الى بعض المنتجات التي قد يكون للاطلاع عليها اثر في تحسين الحالة التجارية • وتقوية الارتباط الاقتصادي بين مختلف بلدان الاسلام وليس في ذلك ما يخل بامر الحج من ناحية كونه عبادة فقد قال المفسرون في قوله تعلى (ليشهدوا منافع لهم) أن المراد بالمنافع الدينية والدنيوية واعتبر العلماء هذه الآية مرخصة للاتجار في الحج وعليه فيكون لهذا المؤتمر نتيجة دينية ودنيوية

ثم بعد انتهاء المؤتمر يجتمع كل وفد باهل بلاده ويعلمهم بخلاصة ما دار فيه من الابحاث

وبذلك تزداد الشعوب الاسلامية اتصالا وتقوى اواصر المودة والتعارف بينها ولا يبقى الاتصال بينها امرا صوريا ظاهريا بدون روح كما هو عليه الحال الآن

هذا رأيي في هذا الامر العظيم عرضته على عموم المسلمين • والذي اعتقد انه سينال رضا الجميع وسيسعى كل واحد منهم في تحقيقه بقدر طاقته لان الدافع الى عرضه عليهم هو المصلحة الكبرى التي اعتقد اننا نحصل عليها بتنظيم هذا المؤتمر على هذا الاسلوب ان شاء الله وان ظهر للبعض منهم مخالفة في بعض اجراءات في البرنامج الذي عرضته سابقا فليدل كل واحد برايه وليكن هدفنا جميعا خدمة الاسلام وترفيع شان اهله بما بقي في طوقنا من الاعمال وعلى الله بلوغ الآمال

محمد المختار بن محمود



دروس التفسير

لصاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر الشيخ سيدي محمد الطاهر ابن عاشور شيخ الاسلام المالكي

المقدمة الثالثة في التفسير

بغير المأثور وبالرأي وبالباطن والاشارة

-٢-

واما الجواب عن الشبهة التي نشأت من الآثار المروية في التحذير من تفسير القرآن بالرأي فمرجعه الى احد خمسة وجوه اولها ان المراد بالرأي هو القول عن مجرد خاطر دون استناد الى نظر في ادلة العربية ومقاصد الشريعة وتصاريفها وما لا بد منه من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول فهذا لامحالة ان اصاب فقد اخطأ في تسوره بلا علم لانه لم يكن مضمون الصواب كقول المثل رمية من غير رام • وهذا كمن فسر الم. ان الله أنزل جبريل على محمد بالقرآن فانه لا مستند لذلك واما ما روي عن الصديق رضي الله عنه فذلك من الورع خشية الوقوع في الخطأ في كل ما لم يقم له فيه دليل او في مواضع لم تدع الحاجة الى التفسير فيها الا ترى انه سئل عن الكلالة في آية النساء فقال : اقول فيها برأيي فان كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان الخ وعلى هذا المحمل ما روي عن الشعبي وسعيد رحمهما الله تعالى اي انهم تباعدوا عما يوقع في ذلك ولو على احتمال بعيد مبالغة في الورع ودفع الاحتمال الضعيف والا فان الله تعالى ما تعبدنا في مثل هذا الا ببذل الوسع مع ظن الاصابة

ثانيها - ان لا يتدبر القرآن حق تدبره فيفسره بما يخطر له من بادىء الرأي دون احاطة بجوانب الآية ومـواد التفسير مقتصراً على بعض الادلة دون بعض كان يعتمد على ما يبدو من وجه في العربية فقط كمن يفسر قوله تعلى «ما أصابك من حسنة فمن الله» الآية على ظاهر معناها فيقول ان الخير من الله والشر من فعل الانسان ويقطع النظر عن الادلة الشرعية التي تقتضي ان لا يقع الا ما أراد الله غافلا عما سبق من قوله تعلى «قل كل من عند الله» (١) وان يعتمد على ما يبدو له من حكم شرعي فيقطع النظر عن اللغة كتفسير بعض الفقهاء قوله تعلى «فصل لربك وانحر» انه وضع احدى اليدين على الاخرى في الصلاة تحت النحر فوق الصدر مع ان اللغة لا تساعد عليه والا لقيل صدر اذا وضع يده على صدره ورأس اذا وضعها على رأسه . او بما يبدو من ظاهر اللغة دون استعمال العرب كان يقول في قوله تعلى «وآتينا ثمود الناقة مبصرة» فيفسر مبصرة بانها ذات بصر لم تكن عمياء فهذا من الرأي المذموم لفساده

ثالثها - ان يكون له ميل الى نزعة اومذهب او نحلة فيتاول القرآن على وفق رأيه ويصرفه عن المراد ويرغمه على تحمله ما لا يساعد عليه المعنى المتعارف فيجر شهادة القرآن لتقرير رأيه ويمنعه عن فهم القرآن حق فهمه مـا قيد عقله من التعـصب عن ان يجاوزه فلا يمكنه ان يخطر بباله غير مذهبه حتى ان لمع له بارق حق وبـدا له معنى يباين مذهبه حمل عليه شيطان التعصب حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقدك كمن يعتقد من الاستواء على العرش التمكن والاستقرار فان خطر له ان معنى قوله تعلى «القدوس» انه المنزه عن كل صفات المحدثات حجبه تقليده عن ان يتقرر ذلك في نفسه ولو تقرر ما تواصل فهمه فيه الى كشف معنى ثان او ثالث ولكنه يسارع الى دفع ذلك عن خاطره لمناقضته مذهبه وجمود الطبع على الظاهر مـانع من التوصل

(١) هذا التمثيل للغزالي على احد تفسيرين والمثال يكفي فيه الفرض وأذكر ان ابن العربي في العواصم فسر قوله تعلى «ما اصابك من حسنة فمن الله» انه جرى على معنى التعليم لتادب مع الخالق وقوله «كل من عند الله» جرى مجرى بيان الحقيقة فانظره

للغور. مثال ذلك من فسر من الشيعة ان علينا للهدى. ان ذلك اسم علي مضاف لضمير الجلالة فهذا يمشي مع ما يصلح له الرسم دون النطق • وكذا تفسير المعتزلة. الى ربها ناظرة • بمعنى انها تنتظر نعمة ربها على ان ـ الى واحد الآلاء مع ما في ذلك من الخروج عن الظاهر وعن المأثور وعن المقصود من الآية • وروي ان ابا عبد الله الشيعي داعية العبيديين لما كان انتصاره بمظاهرة قبيلة كتامه غير قوله تعلى « كنتم خير امة اخرجت للناس » كتامة خير امة اخرجت للناس وقالت البيانية في قوله تعلى « هذا بيان للناس » انه بيان ابن سمعان كبير مذهبهم • وكانت المنصورية اصحاب ابي منصور الكسف يزعمون ان المراد من قوله تعلى « وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم » على معنى ان الكسف نزل من السماء • وهذا ان صح عنهم ولم يكن من ملصقات اعدائهم فهو تبديل للقرآن ومروق

الرابع ـ ان يفسر القرآن برأي مستند الى ما يقتضيه اللفظ ثم يزعم ان ذلك هو المراد دون غيره لما في ذلك من التضييق على المتأولين

الخامس ـ ان يكون القصد من التحذير أخذ الحيطة في التدبر والتأويل ونبذ الشرع الى ذلك وهذا مقام تفاوتت العلماء فيه وأشتد الغلو في الورع ببعضهم حتى كان لا يذكر تفسير شيء غير عازيه لغيره • وكان الاصمعي لا يفهر كلمة من العربية اذا كانت واقعة في القرآن • ذكر ذلك في المزهر • فابى ان يتكلم في أن سرى واسرى بمعنى واحد لان اسرى ذكرت في القرآن • ولا في ان عصفت الريح واعصفت بمعنى لانها في القرآن وقال الذي سمعت في معنى الخليل انه اصفى المودة واصمها ولا أزيد فيه شيئا لانه في القرآن اه

فهذا ضرب من الورع يعتري بعض الناس لخوف وانه قد يعتري كثيرا من اهل العلم والفضل وربما تطرق الى بعضهم في بعض أنواع الاحوال دون بعض فتجد من يعتريه ذلك في العلم ولا يعتريه في العمل وقد تجد المكس

واذ قد تقصينا مثارات التفسير بالرأي المذموم وبينا لكم الاشباه والامثال بما لا

يبقى معه للاشتباه من مجال فلا نجاوز هذا المقام ما لم ننبهكم الى طائفة التزمت تفسير القرآن بما يوافق هواها وصرفوا الفاظ القرآن عن ظواهرها بما سموه الباطن وزعموا ان القرءآن انما نزل متضمنا لكنايات ورموز عن اغراض واصل هؤلاء طائفة من غلاة الشيعة عرفوا عند اهل العلم بالباطنية فلقبوهم بالوصف الذي عرفوهم به وهم يعرفون عند المؤرخين بالاسماعيلية لانهم ينسبون مذهبهم الى جعفر بن اسماعيل الصادق ويعتقدون امامته وعصمته بعد ابيه بالوصاية ويرون ان لابد من امام هدى من آل البيت هو الذي يقيم الدين ويبين مراد رب العالمين ولما توقعوا ان يحاجهم العلماء بادلة القرآن والسنة ورأوا ان لا محيص لهم من تاويل تلك الحجج التي تقوم في وجه بدعتهم وانهم ان خصوها بالتاويل وصرف اللفظ الى الباطن اتهمهم الناس بالتعصب والتحكم فرأوا صرف جميع القرآن عن ظاهره بناء على ان القرآن رموز لمعان خفية في صورة الفاظ تفيد معاني ظاهرة ليشتغل بها عامة المسلمين وزعموا ان ذلك شأن الحكماء فمذهبهم مبني على قواعد الفلسفة السفسطائية ومذهب التناسخ والحلولية فهو خليط من ذلك ومن طقوس الديانات اليهودية والنصرانية وبعض طرائق الفلسفة ودين زرادشت وعندهم ان الله يحل في كل رسول وامام وفي الاماكن المقدسة وانه يشبه الخلق تعالى وتقدس وكل علوي يحل فيه الاله وتكلفوا لتفسير القرآن بما يساعد هاته الاصول التي أسسوها . ولهم في التفسير تكلفات ثقيلة منها قولهم ان قوله تعالى « وعلى الاعراف رجال » ان جبلا يقال له الاعراف هو مقر اهل المعارف الذين يعرفون كلا بسيماهم . وان قوله تعالى (وان منكم الا واردها) اي لا يصل احد الى الله الا بعد جوازه على الاراء الفاسدة اما في ايام صباه أو بعد ذلك ثم ينجي الله من يشاء وان قوله تعالى « اذهبا الى فرعون انه طغى » اراد بفرعون القلب . وقد تصدى للرد عليهم الغزالي في كتابه الملقب بالمستظهر . وقال اذا قلنا بالباطن فالباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر فيمكن تنزيل الآية على وجوه شتى يعني والذي يتخذونه حجة لهم يمكن ان نقلبه عليهم وندعي انه باطن القرآن لان المعنى الظاهر هو الذي لا يمكن اختلاف الناس فيه لاستناده للغة

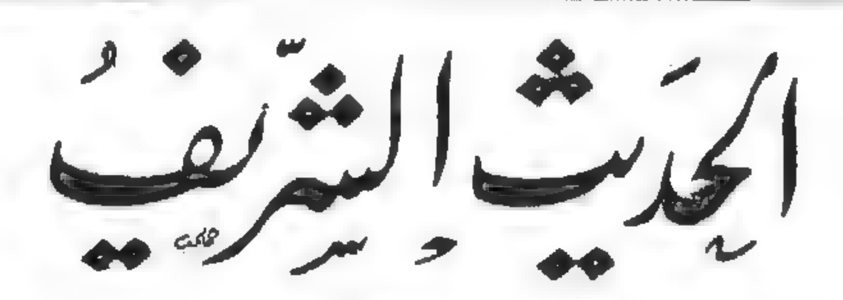
الموضوعة من قبل واما الباطن فلا يقوم فهم احد فيه حجة على غيره اللهم الا اذا زعموا انه لايتلقى الامن الامام المعصوم ولا اخالهم الاقائلين ذلك ويؤيد هذا ما وقع في بعض قراطيسهم قالوا (انما ينتقل الى البدل مع عدم الاصل والنظر بدل من الخبر فان كلام الله هو الاصل فهو خلق الانسان وعلمه البيان والامام هو خليفته ومع وجود الخليفة الذي يبين قوله فلا ينتقل الى النظر اه) وبين ابن العربي في العواصم شيئا من فضائح مذهبهم بما لاحاجة الى التطويل به هنا فان قلت فقد روي : ان النبيء صلى الله عليه وسلم قال ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعن ابن عباس انه قال ان للقرآن ظهرا وبطنا قلت لم يصح ما روي عن النبيء صلى الله عليه وسلم بله المروي عن ابن عباس فمن هو المتصدي لروايته عنه ! على انهم ذكروا من بقية كلام ابن عباس انه قال : فظهره التلاوة وبطنه التاويل فقد اوضح مراده ان صح عنه بان الظهر هو اللفظ والبطن هو المعنى . ومن تفاسير الباطنية تفسير القاشاني وكثير من اقوالهم مبثوث في رسائل اخوان الصفاء . اما ما يتكلم به اهل الاشارات من الصوفية في بعض آيات القرآن من معان لاتجري على الفاظ القرآن ظاهرا ولكن بتأويل ونحوه فينبغي ان تعلموا انهم ما كانوا يدعون ان كلامهم في ذلك تفسير للقرآن بل يعنون ان الآية تصلح للتمثل بها في الغرض المتكلم فيه وحسبكم في ذلك انهم سموها اشارات ولم يسموها معاني فبذلك فارق قولهم قول الباطنية ولعلماء الحق فيها مذهبان . فالغزالي يرى انها مقبولة قال في كتاب العلم من الاحياء : اذا قلنا في قوله صلى الله عليه وسلم « لاتدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة » فهذا ظاهره واضح واشارته ان القلب بيت وهو مهبط الملائكة ومستقر آثارهم والصفات الرديئة كالغضب والشهوة والحسد والحقد والعجب كلاب نابحة في القلب فلا تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب ونور الله لايقذفه في القلب الا بواسطة الملائكة فقلب كهذا لايقذف فيه النور . قال ولست اقول ان المراد من الحديث بلفظ البيت القلب وبالكلب الصفة المذمومة ولكن أقول هو تنبيه عليه وفرق بين تغير الظاهر للباطن وبين التنبيه على البواطن من ذكر الظواهر فبهذه الدقيقة

فارق نزعة الباطنية ومثل هذا قريب من تفسير لفظ عام في آية بخاص من جزئياته كما وقع في كتاب المغازي من صحيح البخاري عن عمرو بن عطاء في قوله تعالى « الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا » قال هم كفار قريش ومحمد نعمة الله » واحلوا قومهم دار البوار » النار يوم بدر . وابن العربي في العواصم صرح بابطال هذه الاشارات كلها حتى انه بعد ان ذكر نحلة الباطنية وذكر رسائل اخوان الصفاء اطلق القول في ابطال ان يكون للقرآن باطن غير ظاهره وحتى انه بعد ان نوه بالثناء على الغزالي في تصديه للرد على الباطنية والفلاسفة قال « وقد كان ابو حامد بدرا في هالة الليالي . وعقدا في لبة المعالي . حتى اوغل في التصوف . واكثر معهم التصرف . فخرج عن الحقيقة وحاد في اكثر اقواله عن الطريقة .

وعندي انها لا تعدو واحدا من ثلاثة انحاء . الاول ما كان يجري فيه معنى الآية مجرى التمثيل لحال شبيه بذلك المعنى كما يقولون مثلا ومن أظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه . انه اشارة للقلوب لانها مواضع الخضوع لله تعالى اذ بها يعرف فتسجد له القلوب بفناء النفوس . ومنعها من ذكر اسمه هو الحيلولة بينها وبين المعارف اللدنية وسعي في خرابها بتكديرها بالتعصبات وغلبة الهوى فهذا يشبه ضرب المثل لحال من لا يزكي نفسه بالمعرفة ويمنع قلبه ان تدخله صفات الكمال الناشئة عنها بحال مانع المساجد ان يذكر فيها اسم الله وذكر الآية عند تلك الحالة كالنطق بلفظ المثل في نحو . الصيف ضيعت اللبن . ومن هذا قولهم في حديث « لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب » كما تقدم عن الغزالي . الثاني ما كان من نحو التفاؤل فقد يكون للكلمة معنى ينسبق من صورتها الى السمع هو غير معناها المراد وذلك من باب إنصراف ذهن السامع الى ماهو المهم عنده والذي يجول به فكره وهذا كمن قال في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع . من ذل ذي » اشارة للنفس يصير من المقربين الشفعاء فهذا ياخذ صدى موقع في السمع ويتاوله على ما شغل به قلبه ورأيت الشيخ محي الدين يسمي هذا النوع سماعا ولقد أبدع . الثالث عبر ومواعظ وشأن اهل النفوس اليقظى ان ينتفعوا من كل شيء ويأخذوا

الحكمة حيث وجدوها فما ظنك بهم اذا قرأوا القرآن وتدبروه فاتعظوا بمواعظه فاذا أخذوا من قوله تعالى « فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا » اقتبسوا ان القلب الذي لم يمتثل رسول المعارف العليا تكون عاقبته وبالا ٠ ومن حكاياتهم في غير باب التفسير ان احداً مر برجل يقول لآخر : هذا العود لا ثمرة فيه فلم يبق صالحا الا للنار فجعل يبكي ويقول : اذاً فالقلب غير المثمر لا يصلح الا للنار ٠ قالوا ورأى بعض الصوفية ثورين يمشيان فوقف احدهما يحك جلده فوقف الآخر فقال : هكذا تكون آداب الصحبة الى نحو ذلك ٠ فنسبة الاشارة الى لفظ القرآن مجازية لانها انما تشير لمن استعدت عقولهم وتدبرهم في حالة من الاحوال الثلاثة ولا ينتفع بها غير اولئك فلما كانت آيات القرآن قد أنارت تدبرهم وأثارت اعتبارهم نسبوا تلك الاشارة للاية فليست تلك الاشارة هي حق الدلالة اللفظية أو الاستعمالية حتى تكون من لوازم اللفظ وتوابعه كما قد تبين ٠ وكل اشارة خرجت عن حد هذه الثلاثة الاحوال الى ما عداها فهي تقترب الى قول الباطنية رويداً رويداً الى أن تبلغ عين مقالاتهم وقد بصرناكم بالحد الفارق بينهما فاذا رأيتم اختلاطه فحققوا مناطه وفي ايديكم فيصل الحق فدونكم اختراطه ٠ وليس من الاشارة مايعرف في الاصول بدلالة الاشارة وفحوى الخطاب وفهم الاستغراق من لام التعريف في المقام الخطابي ودلالة التضمن و لالتزام ٠ كما اخذ العلماء من تنبيهات القرآن استدلالا لمشرعية اشياء كاستدلالاهم على مشرعية الوكالة من قوله تعالى « فابعثوا احدكم بورقكم هذه ٠ ومشروعية الضمان من قوله « و نا به زعيم ٠ ومشروعية القياس من قوله « لتحكم بين الناس بما اراك الله ٠ ولا ما هو بالمعنى المجازي نحو يا جبال اوبي معه ٠ وقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين ٠ ولا ما هو من تنزيل الحال منزلة المقال نحو وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم لان جميع هذا مما قامت فيه الدلالة العرفية مقام الوضعية واتحدت في إدراكه افهام اهل العربية فكان من المدلولات التبعية





شرح حديث موسى والخضر المنشور نصه بالجزء الاول

بقلم العلامة الشيخ محمد البشير النيفر الاستاذ بجامع الزيتونة

— ٣ —

وقوله في الحديث : هو اعلم منك نلخص ما يتعلق به في مبحثين الاول في صفة الخضر عليه السلام من نبوة او غيرها والثاني في العلم الذي فضل به على رسول الله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام . اما المبحث الاول فخلاصة القول فيه ان القاضي عياضا حكى اختلاف العلماء في نبوة الخضر وولايته ومن القائلين بنبوته كما في شرح النووي على صحيح مسلم القشيري وكثير من اهل العلم وعزاه القرطبي في تفسيره الى الجمهور وعلى ولايته اتفاق الصوفيه عدا الشيخ محيي الدين بن عربي . وحكاه الشيخ ابن المبارك في الابريز عن الشيخ الدباغ . وقيل انه ملك حكاه الماوردي قلت . وهو باطل قطعا ومن اظهر ما يرده ما جاء في حديث الباب « فمرت بهما سفينة فكلموهم ان يحملوهما فعرف الخضر فحملوهما بغير نول» وهل يعرف البشر الملائكة عليهم الصلاة والسلام الا ان يزيد هذا القائل الطين بلة بدعوى ان اهل السفينه ملائكة ايضا تصوروا بصورة البشر . ثم القائلون بنبوته اختلفوا في رسالته فيكون غاية ما فيه من الاقوال اربعة (١) انه نبي مرسل (٢) انه نبي غير مرسل (٣) انه ولي (٤) انه ملك . واجمع مارايت في الاحتجاج لنبوته ما ذكره الرازي وحاصل قوله في ذلك يرجع الى ستة ادلة الاول قوله تعالى « آتيناه رحمة من عندنا » والرحمة هي النبوة لقوله تعالى « أهم يقسمون رحمة ربك » وقوله « وما كنت ترجو أن يلقى اليك الكتاب إلا رحمة من ربك » والمراد من هذه الرحمة النبوة قال الرازي ولقائل ان يقول : نسلم ان كل نبوة رحمة

ولكن لا نسلم ان كل رحمة نبوة . قلت وهو كلام سديد ولو كانت كل رحمة نبوة لكانت النبوة في كل شيء فقد قال الله تعالى « ورحمتي وسعت كل شيء » وقال « الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً » ولكان المؤمنون سألوا النبوة بسؤالهم الرحمة فيما حكاه الله عنهم بقوله « واعف عنا واغفر لنا وارحمنا » والحجج من هذا المعنى كثيرة . واني أرى ان من أكبر أسباب الغلط الذي يقع فيه بعض المفسرين أحياناً أن تجيء الكلمة في كتاب الله في آية من آياته لمعنى فيحملها من يحملها على ذلك المعنى حيثما وقعت . الدليل الثاني قوله تعالى « وعلمناه من لدنا علما » اذ هو يقتضي ان التعليم بدون واسطة معلم وذلك لا يكون الا بالوحي . ورد ايضا بان العلوم الضرورية تحصل ابتداء من عند الله وذلك لا يدل على النبوة . قلت . حكى الامام الرازي أثناء كلامه على هذه الآيات ان للغزالي رسالة في اثباته ووددنا لو أتاح الله لنا الاطلاع عليها فوجدنا فيها ما يبرىء العلة . ويبرد الغلة . فالامام الغزالي من أهل العلم اللدني فيما نظن فهو يكتب ما يكتب عن وجدان . ويسطر ما يسطر عن مشاهدة وعيان . وقد يسر الله أن نرى فيه كلمات نافعة فدونكها وربنا الرحمان المستعان . قال شيخ الاسلام الهروي في منازل السائرين في الكلام على تقسيم العلم إلى ثلاث درجات ما نصه : الدرجة الثالثة علم لدني إسناده وجوده وإدراكه عيانه ونعته حكمه ليس بينه وبين الغيب حجاب اه قال المحقق ابن القيم في شرحه : يشير القوم بالعلم اللدني الى ما حصل للعبد بغير واسطة بل الهام من الله تعالى وتعريف منه لعبده كما حصل للخضر عليه السلام بغير واسطة موسى قال الله تعالى « آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما » وفرق بين الرحمة والعلم وجعلهما من عنده ومن لدنه اذ لم ينلهما على يد بشر . وكأن من لدنه اخص وأقرب مما عنده . ولهذا قال تعالى « وقل رب ادخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » وهو نصره الذي أيده به . والذي من عنده نصره بالمؤمنين قال تعالى « هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين » . والعلم اللدني ثمرة العبودية والمتابعة والصدق مع الله والاخلاص له وبذل

الجهد في تلقي العلم من مشكاة رسوله من كتابه وسنة رسوله وكمال الانقياد له فيفتح له من فهم الكتاب والسنة بأمر يخصه به كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء دون الناس فقال : لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة . الا فهما يؤتيه الله عبدا في كتابه . فهذا هو العلم اللدني الحقيقي . واما علم من أعرض عن الكتاب والسنة ولم يتقيد بهما فهو من لدن النفس والشيطان فهو لدني ولكن من لدن من ؟ وانما يعرف كون العلم لدنيا رحمانيا بموافقته لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل فالعلم اللدني نوعان . لدني رحماني . ولدني شيطاني والمحك هو الوحي ولا وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . واما قصة الخضر مع موسى فالتعلق بها في جواز الاستغناء عن الوحي بالعلم اللدني الحاد وكفر مخرج عن الاسلام موجب لاراقة الدم . والفرق ان موسى لم يكن مبعوثا الى الخضر ولم يكن الخضر مأمورا بمتابعته ولو كان مأمورا بها لوجب عليه ان يهاجر مع موسى ويكون معه ولهذا قال له : انت موسى بني اسرائيل . قال نعم ومحمد صلى الله عليه وسلم مبعوث الى جميع الثقلين برسالة عامة للجن والانس في كل زمان فمن ادعى انه مع محمد صلى الله عليه وسلم كالخضر مع موسى او جوز ذلك لاحد من الامة فليجدد اسلامه ويتشهد شهادة الحق فانه مفارق لدين الاسلام بالكلية فضلا عن ان يكون من خاصة اولياء الله وانما هو من اولياء الشيطان وخلفائه ونوابه . وهذا الموضع مقطع ومفرق بين زنادقة القوم وبين اهل الاستقامة منهم . الدليل الثالث . قول موسى عليه السلام هل أتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا . والنبي لا يتبع غير النبي في التعليم قال الرازي وهذا ايضا ضعيف لان النبي لا يتبع غير النبي في العلوم التي صار باتباعها نبيا اما في غير تلك العلوم فلا . الرابع . ان ذلك العبد اظهر الترفع على موسى حيث قال له : وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . واما موسى فانه اظهر له التواضع حيث قال له لا اعصي لك امرا وكل ذلك يدل على ان ذلك العالم كان فوق موسى ومن لا يكون نبيا لا يكون فوق النبي وهذا ايضا ضعيف لانه يجوز ان يكون غير النبي فوق النبي في علوم لا تتوقف نبوته عليها . الخامس قوله في اثناء القصة « وما فعلته عن

امري » ومعناه فعلته بوحي من الله وهذا ايضا دليل ضعيف وضعفه ظاهر . قلت : ولعل وجه الضعف الذي يعنيه الرازي انه يجوز ان يكون فعله عن الهام ويشرحه ما جاء في الابريز ان الشيخ ابن المبارك قال للشيخ عبد العزيز : القائلون بنبوته يستدلون بقوله تعالى « وما فعلته عن امري » فقال والاولياء لايفعلون شيئا الا بامر الله وليس ذلك بنبوة ولارسالة ... و لعله ينوي بامر الله الالهام ونحوه . ولكن الاولياء لايفعلون شيئا الهاما حتى يشهد له الشرع . والظن الذي يكاد يكون يقينا ان هذا مما لاتختلف الشرائع فيه

السادس - ما روي ان موسى عليه الصلاة والسلام لما وصل اليه قال السلام عليك قال وعليك السلام يا نبي بني اسرائيل فقال موسى عليه السلام : من عرفك هذا ؟ قال : الذي بعثك الي . قالوا وهذا يدل على انه انما عرف ذلك بالوحي والوحي لا يكون الامع النبوة ... ولقائل ان يقول . لم لا يجوز ان يكون ذلك من باب الكرامات والالهام . هذا ما اورده الامام الرازي من الادلة على نبوته . والذي يظهر لهذا العاجز ان أصح ما يتعلق به في نبوته قوله تعالى فيما حكاه عنه « وما فعلته عن امري » وكونه فعل ذلك عن الهام بعيد . فان الالهام ليس بحجة شرعية . واحتمال ان يكون حجة في الشريعة التي يتبعها الخضر حتى يتم القول بولايته بعيد . قال الشيخ الالوسي : والمنصور ما عليه الجمهور « اي من القول بولايته » وشواهده من الآيات والاخبار كثيرة وبمجموعها يكاد يحصل اليقين . ولله در الحافظ ابن حجر في اقتصاره على هذا الدليل ويليه قوة وظهورا خطاب الخضر لموسى عليهما الصلاة والسلام . اذ ليس هو خطاب واحد من آحاد البشر لكليم الله ورسوله . واما المبحث الثاني . فحاصل قولنا فيه ان الخضر عليه السلام اوحى الله في شأنه الى موسى صلى الله عليه وسلم انه أعلم منك . وليس ما ظهر في المسائل الثلاث هو غاية ما كان يعلمه الخضر لقوله صلى الله عليه السلام يرحم الله موسى لوددنا لو صبر حتى يقص علينا من امرهما . نعم ما ظهر من آيات علمه كان متعلقا بحقائق تلك الاشياء الثلاثة . ولم يكن موسى عليه الصلاة والسلام يعلم مثل ذلك ولذا كان ينكر على الخضر فعله وليس هو أعلم من موسى بكل شيء بدليل ما جاء في الحديث : يا موسى اني على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت وانت على

علم علمكه الله لا اعلمه . ولكن يبقى النظر بعد هذا في أي العلمين أفضل . قال شهاب الدين القرافي في الفرق الثالث عشر بعد المائة من فروقه المعقود لقاعدة التفضيل بين المعلومات : القاعدة العاشرة التفضيل بشرف المتعلق كتفضيل العلم المتعلق بذات الله تعلى وصفاته على غيره من العلوم وكتفضيل علم الفقه على الطب لتعلقه برسائل الله تعالى واحكامه انتهى المراد منه . واذا كانت العلوم يفضل بعضها بعضا بشرف المتعلق وهي قضية ظاهرة معقولة فلننظر في متعلق علم موسى وعلم الخضر ايهما افضل . اما علم الخضر فقد تعلق بحقائق تلك الاشياء واما علم موسى فقد تعلق بظواهرها فحسب والتفاوت ظاهر بين ما تعلق بالظواهر وما تعلق بالحقائق ولكن هذا لا يثمر ان يكون الخضر أفضل من موسى . بل الذي يؤخذ من كتاب الله ان الفضل للكليم . ذلك ان الله أخبرنا في كتابه العزيز انه اصطفى موسى على الناس برسالته وبكلامه وانه كتب له في الالواح من كل شيء موعظة وتفضيلا لكل شيء وليس في كتاب الله تعالى إثبات شيء من هذا للخضر . واين المختلف في نبوته من المتفق على رسالته المعدود من اولي العزم من الرسل صلاة الله وتسليمه عليهم اجمعين . ثم ما انفرد الخضر بعلمه يقابله ما انفرد الكليم بعلمه حسبما اعترف به الخضر ونطق به الحديث . وللشيخ عبد العزيز الدباغ كلام في هذا الموضوع نقله عنه الشيخ ابن المبارك في الابريز رايت من المناسب نقله واصله في تفضيل الولي العارف على الولي المكاشف قال : فالكبير يقوى في مشاهدة الحق سبحانه ويضعف في مشاهدة الخلق والصغير بالعكس . . وعلى هذا يخرج ماوقع بين سيدنا الخضر وسيدنا موسى مما قصه الله تعالى في كتابه العزيز من امر السفينة والغلام والجدار فان علم ذلك انما غاب عن سيدنا موسى عليه السلام لانه في مشاهدة الحق فعدم علمه بذلك هو غاية الكمال ومثاله مع الخضر في ذلك كمثل عبدين للملك اما احدهما فجعله الملك جليساً له لا شغل له الا الوقوف بين يدي الملك اذا خرج خرج معه واذا دخل دخل معه واذا أكل أكل معه واذا شرب شرب معه واذا تحدث تحدث معه والعبد الآخر مكنه الملك من التصرف في رعيته فيخرج لرعيته وينفذ فيهم امر الملك ويتحدث معهم في امورهم ومايصلح احوالهم وربما غاب عن الملك الغيبة الطويلة لتنفيذ بعض الامور . فلا يشك ان العبد الاول اقرب الى الملك واعرف بإسرار ذاته من الثاني اه باختصار

الفتاوى والاحكام

حكم ختان البالغ والمراهق

بقلم صاحب الفضيلة الشيخ سيدي محمد العزيز جعيط
المفتي المالكي والاستاذ بالجامع الاعظم

الحمد لله على هدايته وتوفيقه . والصلاة والسلام على رسوله الداعي الى الحق الموضح لطريقه . وعلى آله وصحبه الحافظين لدينه القائمين بنشره وتحقيقه .

وبعد فقد كان ورد علي من المجلة الزيتونية سؤال : فيما اقتضته فتوى فضيلة شيخ الازهر من جواز الختان للبالغين من الرجال. واستشكال ذلك بان الختان سنة وكشف العورة ممنوع. وعدم ارتكاب المحرم لفعل السنة مما اطبقت عليه كتب الاصول والفروع . فاجبت عنه بان نظر العورة للمصلحة مباح . ليس فيه من جناح . وألمعت الى ان الابي في شرح مسلم افصح به اي افصاح . فاثار هذا الجواب في بعض الاوساط العلمية لغطا . فتوقف بعض واعتقد اخر اني ارتكبت فيما اجبت غلطا . فراجعني بعض فضلاء الشيوخ المشهورين بالالمعية . ممن بيني وبينه اوثق الروابط الودية . وذكر لي ان الشيخ النفراوي في شرح الرسالة صرح بان البالغ يطلب منه الختان اذا قدر على مباشرته بنفسه والا سقط عنه الطلب لحرمة كشف عورته لغيره من الرجال . فاجبته بان اطباق علماء المذهب على الاطلاق في الطلب يقتضي رمي ذلك التقييد في فيافي الاهمال . ثم اطلعت بعد هذه المراجعة بـاربع ليال . على كتابة في جريدة الزهرة الغراء تحت عنوان حكم الختان بعد البلوغ جزم فيها صاحبها المفضال بصحة الاشكال . وبين ان الفتوى المدرجة في المجلة الزيتونية لا تصح بحال . اذ ما سطره العلماء النفراوي والصعيدي والصاوي ينادي على ما بها من الاخلال . وتعجب من الفتوى بغير ما جلبه من الانقال . وحق لهذا الفاضل ان يساوره العجب . اذ الكتب التي نقل منها تنظر الى الطلبة وينظرون اليها من كثب . فدعاني ذلك الى تحريك اليراع . واستبدال الاطناب بالايجاز والافصاح بالالماع . عسى ان اكشف عن المسالة القناع . بما يكون فيه لاخواننا الفضلاء وابنائنا الاعزاء ان شاء الله تمام الاقناع . وحررت في الغرض نظرات نافعة وشذرات من كلام الايمة جامعة لامعه . والله المسئول ان يعصمنا من الزلل . في القول والعمل . انه السميع المجيب

مقدمـــة

ينبغي ان نصدر المسالة بمقدمة توضح المرام وترفع عن المسالة الابهام وهي ان الله تعالى وضع عنا في التكاليف لسابق لطفه وكامل رحمته الحرج الخارج عن المعتاد وهو الممتن علينا به في قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وفي قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج وجعل، عروض هذا الحرج للتكاليف في بعض الاحوال مستتبعا للترخيص والتيسير واباحة ماهو محظور لولا العارض المذكور كالفطر في رمضان للمرض واكل الميتة للمضطر وبملاحظة هذه القاعدة الاصلية المسلمة نعلم ان الشارع لما كلف الناس بالاختتان كلفهم به على وجه لا يرهقهم فيه حرج خارج عن المعتاد في امثاله وذلك باباحة ان يتولى مباشرته غير المختتن وهو الختان اذ تكليف الانسان ان يباشر بيده ختن نفسه تكليف بمافيه حرج خارج عن المعتاد على ما يشهد به الوجدان فلا بدع اذا كان موردا للترخيص واباحة ختن الرجل غيره المستلزم الاطلاع على عورته ولا ينبغي ان يتوهم قصر الاباحة على ما قبل البلوغ ومراهقته لوجوه. الاول ان الشارع لما لم يجعل للختان غاية بسن محدود يسقط عنده الطلب علمنا انه مطلوب في جميع الاحوال لا يختص بما قبل البلوغ فلا يكون البلوغ موجبا للسقوط ولا مانعا من الترخيص الثاني امره صلى الله عليه وسلم الكافر الذي اسلم ولم يكن مختتنا بازالة شعر الكفر عنه والاختتان والحديث وان تكلم فيه من جهة السند لكن قد استدل به على وجوب الختان . الثالث ما روي عن سعيد ابن جبير قال سئل ابن عباس مثل من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يؤمئذ مختون وكانوا لا يختنون الرجل حتى يدرك رواه البخاري والادراك البلوغ الرابع ما ذكره الشيخ في النوادر قال روي ان ابراهيم ختن اسماعيل ابن ثلاث عشرة سنة واسحاق ابن سبعة ايام، الخامس نصوص ايمة المذاهب الشافعية والحنفية والمالكية فاما الشافعية القائلون بوجوب الختان فانهم لايسقطونه بحال ويرون ان وجوبه بعد البلوغ ويبيحون للرجل ان يختن غيره وان اطلع على عورته ففي شرح النووي على مسلم في كتاب الطهارة صفحة ١٤٨ من الطبعة المنيرية ج ٣ عند الكلام على حديث خمس من الفطرة ما نصه : اما تفصيلها فالختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء وسنة عند مالك واكثر العلماء وهو عند الشافعي واجب على الرجال والنساء جميعا والصحيح من مذهبنا الذي عليه جمهور اصحابنا ان الختان جائز في حال الصغر ليس بواجب ولنا وجه انه يجب على الولي ان يختن الصغير قبل بلوغه ووجه انه يحرم ختانه قبل عشر سنين واذا قلنا بالصحيح استحب ان يختن في اليوم السابع من ولادته ولو مات انسان غير مختون ففيه ثلاثة اوجه لاصحابنا الصحيح المشهور انه لا يختن صغيرا كان او كبيرا والثاني يختن الكبير دون الصغير اه فقد رايت مما جلبناه ان الشافعية يرون وجوبه بعد

البلوغ واما في حال الصغر فهو جائز لا واجب على الصحيح المشهور وان من مات غير مختتن فيه ثلاثة اقوال عندهم قيل يختن مطلقا صغيرا كان او كبيرا وقيل يختن الكبير خاصة وقيل يسقط الختان مطلقا بعد الموت وهو المشهور عندهم وهل يكون الختن بعد الموت الا من غير الميت وهل يكون الكبير الا بالغا على ان ابن شريح من أيمة الشافعية احتج لوجوبه بان النظر للعورة مباح وقد أبيح للخاتن فلولا ان الختان واجب لم يبح له محرم نقل ذلك عنه القاضي عياض ونقله الابي في شرح مسلم في شرح احاديث خصال الفطرة في صفحة ٣٥ من الجزء الثاني وهو نص فيما ذكرناه

واما الحنفية ففي حاشية الشيخ ابن عابدين على الدر المختار صفحة ٢٤٩ من الجزء الثالث في باب الشهادة على الزنا والرجوع عنها عند قول الشارح وان قال شهود الزنا تعمدنا النظر قبلت لاباحته لتحمل الشهادة ما نصه قوله لاباحته لتحمل الشهادة ومثله نظر القابلة والخافضة والختان والطبيب وزاد في الخلاصة من مواضع حل النظر للعورة عند الحاجة الاحتقان والبكارة في العنة والرد بالعيب اه فتح قلت وكذا لو ادعى الزاني بكارتها ونظمتها بقولي

ولا تنظر لعورة اجنبي بلا عذر كقابلة طبيب
وختان وخافضة وحقن شهود زنا بلا قصد مريب
وعلم بكارة في عنة او زنا او حين رد للمعيب

وفي الحاشية المذكورة صفحة ٣٦٥ من الجزء الخامس في فصل في النظر والمس عند قوله الشارح وكذا نظر قابلة وختان ما نصه قوله وختان كذا جزم به في الهداية والخانية وغيرهما وقيل ان الاختتان ليس بضرورة لانه يمكنه ان يتزوج امراة اويشتري امة تختنه ان لم يمكنه ان يختن نفسه وذكر في الهداية الخافضة ايضا لان الختان سنة للرجال من جملة الفطرة لايمكن تركها وهي مكرمة في حق النساء ايضا كما في الكفاية اه فانت ترى تصريحه بعدم امكان ترك الختان وتشهيره جواز نظر العورة لاجله

واما المالكية ففي النوادر للشيخ ابن ابي زيد ما نصه من سماع ابن وهب قال مالك الختان من الفطرة ولا ارى ان يختن المولود يوم السابع فانما ذلك من عمل اليهود ولم يكن من عمل الناس الا حديثا قال عنه اشهب ليس لختانه حد ينتهي اليه واحب الي اذا اثغر وان عجل قبل ذلك فلا بأس وكلما جعل ختانه بعد الاثغار فهو احسن الي اه فمقتضى رواية اشهب عن مالك ليس لختانه حد ينتهي اليه انه لايسقط بالبلوغ وعجز البالغ عن مباشرة الختن بنفسه وفي الرسالة والختان سنة في الذكور واجبة اه فاطلق ولم يقيد السنية بما قبل البلوغ وفي مختصر الشيخ ابن عرفة ما نصه والختان للذكور. الجلاب سنة . التلقين واجب بالسنة غير فرض ولم يحك المازرى غيره . الرسالة سنة واجبة . الصقلي سنة

مؤكدة وروى ابن حبيب هو من الفطرة لاتجوز امامة تاركه اختيارا ولا شهادته. الباجي لانها تبطل بترك المروءة ولو اسلم شيخ كبير يخاف على نفسه منه ففي تركه ولزومه نقلا ابى عمرو عن ابن عبد الحكم وسحنون قائلا أرايت ان وجب قطع سرقة ابترك للخوف على نفسه ولم يحك الباجي غير قول سحنون دون هذه المقالة قائلا مقتضاه تاكد وجوبه قلت في قطعه للسرقة مع الخوف على نفسه نظر واذا اسقط قصاص المامومة للخوف فاحرى القطع لحديث تدرأ الحدود بالشبهات ويكون كمن سرق ولا بد له يؤدب بما يليق ويطلق اه كلام ابن عرفة فقد رأيت نقله في الشيخ الكبير اذا اسلم وخاف على نفسه الهلاك قولين اولهما لمحمد بن عبد الحكم اباحة ترك الختان لذلك ثانيهما لسحنون عدم اباحة الترك للخوف على النفس وهو ظاهر في انه مطلوب بالختان اذا لم يخف على نفسه الهلاك اتفاقا ولم يتعرضوا لكون العجز عن مباشرته ختن نفسه موجبا للسقوط مع ان هذه الصورة اقرب الى الوقوع مما تعرضوا اليه وقد نقل ابن ناجي في شرحيه على المدونة والرسالة وجماعة من شراح المختصر الخليلي وشراح الرسالة القولين اللذين ذكرهما ابن عرفة ولم يفيد وهما بشيء ولاقيدوا مفهوميهما وفي شرح الحطاب للمختصر الخليلي عند قول خليل وختانه يومها ما نصه فاما وقت استحباب الختان فقال في المقدمات من سبع سنين الى عشر وذكره ابن عرفة ايضا من رواية ابن حبيب ونصه روى ابن حبيب كراهته يوم الولادة او سابعه لفعل اليهود الا لعلة يخاف على الصبي فلا باس واستحبابه من سبع سنين الى عشر وروى اللخمي يختن يوم يطيقه. الباجي اختار مالك وقت الاثغار وقيل عنه من سبع الى عشر وكلما عجل بعد الاثغار فهو احب الي اه وقال في جامع الكافي ولا حد في وقته الا انه قبل الاحتلام واذا اثغر فحسن ان ينظر له في ذلك ولا ينبغي ان يجاوز عشر سنين الا وهو مختون اه وقال في المقدمات ويستحب ختان الصبي اذا امر بالصلاة من سبع سنين الى العشر ويكره ان يختن في سابع ولادته كما يفعله اليهود اه ما نقله الحطاب وهو ظاهر في ان الطلب لايسقط بالبلوغ لان ما نقله في وقت الاستحباب وهو معنى قول الكافي ولاحد في وقته الا انه قبل الاحتلام اي لاحد في وقته المستحب الا انه قبل الاحتلام ولذا قال ولا ينبغي ان يجاوز عشر سنين اي ذلك مكروه او خلاف الاولى. وقد علمت مما جلبناه من الانقال ان اهل المذهب اطبقوا على اطلاق طلب الختان ولم يقيدوه بسن ولا قيدوا الطلب بعد البلوغ بالقدرة على مباشرته الختن بنفسه فعلم ان الاطلاق مقصود لهم ولا يصح التقييد حينئذ وقد راجعنا من شروح المختصر الخليلي الشرح الكبير لبهرام وشرح المواق وشرح الحطاب وشرح التتائي وشرح الاجهوري وشرح الخرشي وشرح الشبرخيتي وشرح الزرقاني وحاشية البناني عليه وحاشيتي الرهوني وقنون عليه فوجدنا جميع هؤلاء اطلق المسالة ولم يقيدها بشيء

وراجعنا من شروح الرسالة شرح ابن ناجي والقلشاني والتتائي والاجهوري والشيخ زروق فوجدناها مثل ما في شراح المختصر مطلقة غير مقيدة طلب الختان من الكبير بالقدرة على مباشرته الختن بنفسه وانما وجدنا تقييد طلب الختان بعد البلوغ بما اذا قدر المكلف ان يباشره بنفسه والا سقط الطلب لبعض المتاخرين من المصريين اعني الشيخ ابا الحسن شارح الرسالة فيما نقله عنه الشيخ الصعيدي في حاشية الكفاية والشيخ النفراوي في شرح الرسالة والشيخ الصاوي في حاشية اقرب المسالك ولم يستظهر هؤلاء الفضلاء فيما ذهبوا اليه بنقل يمكن التعويل عليه وهؤلاء من الفقهاء الذين لا يصح ان يفتى بما قالوه وانما يفتى بما نقلوه فاما الشيخ ابو الحسن فانت ترى انه استند في تفقهه الى ان السنة تترك للمحرم ولم يتنبه الى ان الموضع موضع ترخص كما اوضحناه في صدر المقال وعززناه بما رواه سعيد ابن جبير عن ابن عباس وبما ذكره الشيخ في النوادر ان ابراهيم عليه السلام ختن ابنه اسماعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وهو في هذا السن مراهق دون ارتياب والمراهق مثل البالغ في حرمة الاطلاع على عورته لغير ضرورة عند المالكية كما للخمي وعند الحنفية كما في الدر المختار ووشحناه بنظر علماء الشافعية والحنفية وباعراض علماء المالكية عن اعتبار ما ذهب اليه باهمالهم له واغفالهم اياه ومما يؤيد سقوط ما ذهب اليه الشيخ ابو الحسن انتزاعا من القواعد العامة ان الابي ذكر في شرح مسلم ما نصه : عياض والختان قال مالك والاكثر هو سنة لهذا الحديث ولما روي انه قال الختان سنه واوجبه الشافعي وهو مقتضى قول سحنون واحتج ابن شريح للشافعي بان النظر للعورة مباح وقد ابيح للخاتن فلولا ان الختان واجب لم يبح له محرم ويجاب بانه ابيح ذلك للطبيب وليس الطب بواجب مع ان الطب لمصلحة الجسم والختان لمصلحة الدين اهـ فالقاضي عياض سلم ما ذكره ابن شريح من اباحة نظر العورة للخاتن ونازع في دلالة ذلك على الوجوب ولو كان النظر للعورة هنا غير مباح لمنع ما استدل به ابن شريح

واما الشيخ النفراوي فقد التبس عليه فهم كلام ابن ناجي وذلك ان الشيخ ابن ناجي ذكر في شرحيه على المدونة والرسالة ما نصه قال الفاكهاني هل يختتن الخنثى المشكل ام لا واذا قلنا يختتن ففي اي الفرجين او فيهما جميعا لم ار في ذلك لاصحابنا نقلا واختلف اصحاب الشافعي فقيل يجب ختانه في فرجيه بعد البلوغ وقيل لا يجوز حتى يتبين وهو الاظهر عندهم قلت الحق انه لا يختن لما علمت من تغليب قاعدة الحظر على الاباحة ومسائله تدل على ذلك قال ابن حبيب لا ينكح الخنثى ولا ينكح وفي بعض التعاليق ولا يحج الا مع ذي محرم لا مع جماعة رجال فقط ولا مع نساء فقط الى غير ذلك من مسائله ففهم الشيخ النفراوي ان معنى تغليب الحظر على الاباحة ان الختان سنة والنظر لعورة الكبير

المراهق او البالغ حرام ولا يرتكب محرم لفعل سنة وليس مراد ابن ناجي ذلك قطعا والا لقال لتغليب قاعدة الحظر على السنية وانما مراده ما ذكره الزرقاني بعد ان نقل كلام ابن ناجي السالف ونصه واعل وجه الحظر ان الذكر يختنه الرجال والانثى يخفضها النساء والخنثى ان اطلع عليه ذكر لزم رؤيته لفرج النساء وان اطلع عليه انثى لزم رؤيتها لذكر الرجال اهـ فكلام الزرقاني ظاهر او صريح في ان رؤية الخاتن لعورة المختون مباحة بشرط ان يكون الخاتن مساويا للمختون ذكورة وانوثة ممنوعة اذا اختلفا فيها فتردد الامر هنا بين الرؤية المباحة والمحظورة فغلب الحظر على القاعدة ومن هنا اعترض البناني كلام ابن ناجي بانه بقيت صورة يمكن فيها ختن الخنثى ولا يتعارض فيها الحظر والاباحة وهي ختنه رضيعا اذ يجوز في هذه الحالة رؤية الرجال والنساء لعورته فكتب على قول ابن ناجي الذي نقله الزرقاني ما نصه قوله عن ابن ناجي لا يختن لما علم من قاعدة تغليب الحظر على الاباحة الخ فيه نظر بل لا حظر فيه بجواز نظر كل اليه رضيعا اهـ وقد وضح لذي عينين فساد ما فهمه الشيخ النفراوي وبنى عليه قوله ويظهر لي انه يؤمر بختن نفسه لان المكلف مأمور بفعل ما يكمل به اسلامه وما علقناه على كلام الشيخين ابي الحسن والنفراوي يقال مثله في كلام الشيخ الصاوي وكاني بك ايها الناظر وقد احطت بالمسألة خبرا توسعنا في الاعراض عما ذكره هؤلاء الشيوخ عذرا ان لم تمنحنا على ذلك شكرا والله اسال ان يفتح بصائرنا بمعرفة الحق واتباع طريقه ويعصمنا من الخطل والزلل بمنه وتوفيقه وحرره الفقير الى ربه عبده محمد العزيز جعيط المفتي المالكي لطف الله به

سؤال وجوابه

ورد على ادارة المجلة السؤال الآتي :

(س) من المعلوم عند الناس ان الانسان مخلوق من الطين والجن مخلوق من النار وكثيرا ما نرى الانسان يغمى عليه ويصرع من الجن وياتي ءاخر فيقول اخرج من اصبعه او من انفه ولا ياتيه شيء من النار (١) فما هو الجواب

(ج) ذهب بعض الفلاسفة الى انكار حلول الجني في الانسي ومسه له وعللوا ذلك بان الجن مخلوق من النار والانس من الطين فلو مسه الجني او دخل فيه لاحرقه . وتبعهم في ذلك المعتزلة ولهذا قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى « لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » وتخبط

(١) الظاهر ان مقصود السائل التعجب من مماسة الجني للادمي مع عدم احتراقه به والحال ان الجني مخلوق من النار والشأن ان النار اذا ماست الطين احرقته

الشيطان من زعمات العرب يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع . والمس الجنون ورجل به مس وهذا ايضا من زعماتهم وان الجني يمسه فيختلط عقله ولهم في الجن قصص واخبار وانكار ذلك عندهم كانكار المشاهدات اه والذي عليه اهل السنة والجماعة وهو معتقد السلف كما قال ابن المنير ان ذلك جائز وواقع وقد اشتهر اشتهارا لا مرد له وظواهر الشرع الكثيرة تشهد له فمن ذلك الآية المتقدمة وحديث الصحيحين ما من مولود يولد الا ويمسه الشيطان حين الولادة فيستهل صارخا من مسه الا مريم وابنها . وقال الزمخشري في هذا الحديث الله اعلم بصحته وان صح فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين منه وكذلك كل من كان على صفتهما واما ارادة المس باليد كما يتوهم اهل الحشو فكلا . ولو سلط ابليس على الناس يمسهم وينخسهم بيده لامتلات الدنيا صراخا وعياطا اه قال الشهاب الخفاجي اما تردده في صحة الحديث وقد رواه البخاري ومسلم فظاهر البطلان وتفسيره للمس بالطمع في الاغواء خروج عن الظاهر وقوله ولو سلط ابليس على الناس يمسهم بيده لامتلات الدنيا صراخا وعياطا مردود بانه لا يلزم من تمكنه حين الولادة تمكنه في كل وقت اه باختصار على ان الحديث روي برواية اخرى للبخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه . كل بني ءادم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعه حين يولد غير عيسى ابن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب . اي الجلدة التي فيها الجنين . وظاهر استبعاد التأويل المذكور فيها . ومن ذلك حديث جابر رضي الله عنه اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهب ساعة من العشاء فخلوهم واغلق بابك واذكر اسم الله وأوك سقاءك واذكر اسم الله الحديث رواه البخاري وروي ايضا عن صفية بنت حيي رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يجري من الانسان مجرى الدم .

والاثار في هذا الباب كثيرة وتاويلها مع كثرتها خروج عن الظاهر لغير داع . ودعوى ان الجني مخلوق من نار فلو مس الادمي لاحرقه احيب عنها بان الجني قد تطور حتى زالت عنه صفة النارية كما تطور الانسان المخلوق من طين الى اطوار حتى زالت صفة الطينية . هذا ومن الغريب ما قاله امام الحرمين في كتابه الشامل ان للمعتزلة ينكرون وجود الجن اصلا وليس العجب من الملاحدة والزنادقة الذين ينكرون وجوده وانما العجب من طوائف تنتسب الى الاسلام كالقدرية تنكره مع تواتر الادلة الناطقة بوجوده اه والمشهور ما قدمناه . والله اعلم

محمد الحطاب بوشناق

الاسلام منقذ البشرية

ومركبها الى شاطيء النجاة

بقلم الحقوقي البارع السيد المهدي بن الناصر المحامي بتونس



قد ظهر مما سبق أن الاسلام دين المجتمع بحق : اتجه صوب العقيدة ذات السلطان الروحاني على العقل فوحد اتجاهها الى اله واحد مكون الكائنات (لا اله الا هو العزيز الجبار) وطهرها من وعبادة الاوثان والتعلق بالاوهام الزائفة ـ وحصن الانفس المؤمنة من الفواحش والمناكر ادران الشرك بحصن عبادة تتكرر بين لحظات الليل والنهار خمسا (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ـ (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) مع ما يترتب عليها من الفوائد الروحية والصحية « طهر روحاني وجثماني ورياضة » ـ وشرك على سبيل الوجوب الفرضي الفقراء والمساكين ومن اليهم في رؤوس اموال الاغنياء يؤتون انصبتهم عن طيب نفس وايمان راسخ وجعل ايتاء المال اعانة لمن لذعهم الفقر بنابه من مراتب البر العالية « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة » ـ ووطد المؤمنين على تحمل مشاق الجوع شهرا في السنة لتتذوق منهم الانفس الشرهة ألم ما يقاسيه من الجوع من مسه من اخوانهم المؤمنين فقر مدقع فتجتث تحت عوامل الروح الصمدانية اصول الشراهة وتحل محلها القناعة والرحمة والشفقة والحنان « ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) ـ وفرض على من استطاع من المسلمين الحضور ولو مرة واحدة في العمر لمؤتمر اسلامي عام يقام سنويا في البقاع المقدسة فيه تتعارف العناصر الاسلامية على اختلاف بيئاتها وتباين السنتها والوانها وتباعد اوكارها من الشرق الاقصى الى تخوم اروبا وشواطي الاطلنتيك وجزر الاقيانوس . يقفون في صعيد واحد متجردين من الحلى والمزركشات لا فرق بين امير وصعلوك تجمعهم جامعة واحدة هي الاسلام وينادون بكلمة واحدة لبيك اللهم لبيك ويطوفون حول محور واحد هي الكعبة ويقبلون حجرا واحدا هو الاسود ويزورون روضة واحدة هي

الاحمدية وفي هذا ما فيه من آيات الوحدة الاسلامية وربط اواصر امم ببعضها ربطا محكما فهذا المؤتمر السنوي العام مضت عليه ثلاثة عشر قرنا ونصف لم يتعطل انعقاده ولن يتعطل فبين مسعاه ومطافه تتجدد روح الاخوة سنويا « انما المؤمنون اخوة » وعلى قمة عرفاته المقدسة تتراءى في هيكل نوراني خطبته (صلعم) في حجة الوداع ومنها « تعلمن ان المسلم اخ للمسلم وان المسلمين اخوة »

فهذا الدين القويم قد عمد الى الاخلاق الفردية وقعد لها من قواعد الاخلاق الشماء ما يسمو بها الى اوج الكمال . اوجب عليها الرحمة والشفقة والحنان والعدل وحرمة الغير في ذاته وماله ومسكنه والنهي عن المنكر والامر بالمعروف والصدق والوفاء والبعد عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن الخ اما الاخلاق العامة والروابط الاجتماعية والسياسية وما اليها من الانظمة فلها دستور غاية في الاتقان يجاري كل عصر ويبز أرقى الحضارات واسمى المدنيات وتتضاءل دون سموه واحكامه ما ابتكره الفكر البشري من الانظمة ولنأخذ لهذا دليلا ومثلا :

تمخض القرن العشرون بعد الحرب الكبرى عن مؤسسة اممية عدوها معجزة هذا القرن والتأم تحت لوائها ما يزيد عن الستين دولة من اكبر الدول الى اصغرها والغرض منها فصل المشاكل التي تعرض اليها عند تصادم منافعها حتى لا تشب بينهم حرب تأتي على الاخضر واليابس وتعيد الى مرسح العالم كارثة عام ١٩١٤ فقيل حيي على خير عمل انساني وقال من له تعمق في اصول الاخلاق الاممية لن يتم منها شيء ولا يجني منها العالم اية فائدة فصح هذا القول وتحقق هذا التنبؤ وادل مايدل عليه كارثة الشرق الافريقي بين عضوين من اعضائها وخيبة مؤتمرات نزع السلاح التي حلت محلها المسابقة في التسليح والسبب في هذا الخذلان الاجتماعي هو فقدان روح دينية تسيطر عليها كالاسلام

فهذا الاس الذي اخترعته افكار الساسة في القرن العشرين بصورة مشوهة هو مبدأ اجتماعي اسلامي نزل به الوحي من ثلاثة عشر قرنا ونصف لكن بصورة هي المتانة والحكمة البالغة فاذا ما تناحرت امتان من الامم الاسلامية واشتعلت بينهما نار الحرب لسبب من الاسباب فيجب وجوبا حتميا على كافة الامم الاسلامية التداخل بينهما بالصلح فان تم فان الله غفور رحيم وان بغت احداهما على الاخرى ولم تنصاع الى الصلح فتتألب عليها كافة الامم الاسلامية وتقاتلها وجوبا الى ان تفيء الى امر الله فيقع بينهما الصلح بالعدل قال جل شانه (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحب المقسطين) فترى ان الاسلام اوجب على اممه في هاته الحالة الشاذة بصيغة الامر (فأصلحوا فقاتلوا) التداخل في الصلح اولا وان لم ترعو الباغية فانها تقاتل من كافتهم

حتى تخضع لساطان السيف البتار وعندها يعقد بينهما صلح عادل ـ فلو جرت جمعية جنيف على هذا المبدإ السماوي ونفذته قدما بقدم وشبرا بشبر لما تضعضع كيانها وانفرط عقد وحداتها الواحـدة تلو الاخرى ولما تناحر اعضاؤها تحت ضوئها وهي شاهمة

فالاسلام مبدؤه العام ربط كافة عناصره بروح واحدة هي الاخوة المنتجة للتعـاون في دائرة الصالح العام بحيث كونهم اسرة واحدة تعمل لصالح واحد وما تألم منهم عضو الا عم الالم الجميع كما ان من مباديه قطع الاعضاء الفاسدة ولو بلغت النسبة الى الثلثين حتى لا يعم الفساد باقي الجثمان

ولو ان الساسة واساطين الاخلاق في العالم الغربي نحوا صوب المبادي الاسلامية لارتوى منهم الغليل ولكانت لهم الضالة المنشودة والدواء الانجع لكن ماهم ببالغيها ما لم يصدر اليهم من ابنائها تبليغا فتحمل اليهم صقيلة المرآة كما نزلت وبلغها الامين (صلعم) ونفذها وجرى على قدمه الخلفاء الراشدون رضوان الله عليهم ومن نحا نحوهم من خلفائهم فأنتج ايما انتاج في فجر الاسلام وضحاه لا كما عليه اهلوه اليوم من تشويه بشوائب البدع التي يجب على رجال الاصلاح الديني محاربتها بتوجيه تيار كهرباء اشعة الاسلام صوب برك جراثيمها فتحرق وتذرو رمادها هوج العواصف في البيد المظلمة يجب ان يوجه نور الاسلام الاسطع الى ضبابها الاقتم فتتبخر ذراته يحملها الاثير على اجنحة الفضاء الى عالم ما وراء المادة. وهذا التبليغ لا يكون بالمعنى الاتم الا اذا كان بلسان القوم وقد كان (صلعم) يخاطب كل قوم بما يفهمون (حسبما ذلك مصرح به في الشفاء) لان لهجات قبائل العرب كانت متباينة في كثير من مفرداتها (الامر الذي ادى الى اتسع نطاق اللغة عند جمعها) ومن معجزاته (صلعم) الاحاطة بالكل وهو قريشي المنبت والبيئة والنسب وبما ان رجال الاصلاح منا ملزمون بالتبليغ فليكن بالطريقة الموصلة ، وهذا ما حدا بالازهر الى تلقين ناشئته ورسل تبشيره كافة اللغات الحية ليحملوا بها صحف الرسالة المحمدية الى اطراف المعمور المظلم خلقيا والمتدهور اجتماعيا والمتصادم سياسيا فتضيء لرجال اصلاحه طرق العلاج وتفتح امام اعينهم كنوز الاسلام الثرية ولا بد ان ياتي يوم يعم فيه نور الاسلام اقطـار العالم المادي وما هذا التدلي العام والتبلبل الاجتماعي وكدح الساسة ورجـال الاخلاق وراء ايجـاد ادوية ناجعة ونهضة الشرق الاصلاحية الدينية الا ظاهرة من مقدمـات ذلك اليوم ـ يوم يرفع فيه علم الاسلام خفـاقا على ربى الغرب والشرق الاقصـى والدنيـا الجديدة وينـادي منـاديه في الآفـاق بالصوت عـاليا مرتلا آية ختم الفرقـان (اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا) . فهـذا ما حدا بي الى التهجم على طرق هذا الموضـوع الجليل وان كنت لست من فرسـان ميدانه عساي ان افتح مجـالا يتبارى فيه رجال الاصـلاح والدين حتى يتضح للملأ العالمي ان الاسلام هو المركب الوحيد لتبليغهم الى شطىء النجـاة والسلامة وبهـذا التمهيد قد صدرت وعلى الله الاتكال

(يتبع) محمد المهدي بن الناصر

الأخلاق

ومبلغ عناية الشارع بها

- ٢ -

ذكرنا في العدد الماضي مبلغ عناية الشريعة بالاخلاق وانها لاحظتها فيماشرعته مما يتعلق باصول العقيدة. ولنتعرض الآن لبيان مقدار ارتباطها بانواع العبادات التي فرضتها على المسلم فنقول والله الموفق :

فرضت الشريعة الاسلامية على المؤمنين انواعا من الطاعات وجعلتها مبنى للدين واساسا لما وراءها من تعاليمه وعدت القائم بها مسلما كاملا ووسمته بسيماء الفلاح الذي هو عنوان الاستقامة والنجاح . وهاته الطاعات منها ما يحدد العلاقة التي بين العبد ومولاه ويعرفه طريقة مناجاته والوقوف بين يديه بحالة مرضية لديه مفكرا فيما اسدى له من نعم لا تحصى واسبغ عليه من الطاف حافة به آناء الليل واطراف النهار ذاكرا شاكرا معظما مكبرا خاضعا لربه مستسلما معتبرا تاليا كلامه القديم الذي نزله على خلقه ليتدبروا معانيه ويتفهموا مبانيه ويسترشدوا بمراشده ويقفوا عند حدوده ومواعظه يفتتح هاته الاعمال بكلمة التكبير وما ادراك ما كلمة التكبير كلمة التكبير « الله اكبر » الله اكبر راس الايمان ، الله اكبر كمال الانسان ، الله اكبر تحرير الانسان من عبودية اخيه الانسان ، الله اكبر احتقار لشأن كل مخلوق امام عظمة الخالق . الله اكبر تترجم عن حقيقة العبودية لله وحده . ثم يردفها بالقراءة قراءة الفاتحة فاتحة الكتاب ام القرآن والسبع المثاني ، حمد الله والثناء عليه بما هو اهله فهو الرب الموجد للعالمين ثم الذي يمدهم بما يحتاجون اليه في كل وقت وحين مما به قوام حياتهم ونماؤهم فبرحمة منه وفضل وهو الرحمان الرحيم تم خلقهم على اكمل الحالات متوفرة لديهم اسباب الكمال مفتحة امامهم ابواب السعادات خلق الانسان وجعل له لسانا وشفتين وجعل له السمع والبصر واليد والرجل ومن وراء ذلك هداه بالعقل لاستجلاب ما ينفعه ودرء كل ما يضره او يعطبه فأعظم به من الاه كريم ورب رحيم مالك يوم الدين يوم توفى فيه كل نفس حقها ولا يظلم ربك

يومئذ احدا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا حتى اذا وقف عند هذا الحد من القراءة توجه الى الله مخاطبا اياه بما قصده من ايقاع هذه العبادة « اياك نعبد واياك نستعين » فانصرف بكليته اليه ، مستعينا به متوكلا عليه ، وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين افرده بطلب المعونة ولا حول لغيره ولا قوة فهو المعين المأمول وبدون اعانته لا يتم لك شيء ولو حاولته الى يوم ينفخ في الصور ثم ختمت هذه المناجاة بالدعاء الذي هو مخ الاستسلام والعبادة فطلبت منه الهداية للطريق الاقوم والسبيل الاشد وذلك يفتح ابواب الخير لديك ويسهل طريق الوصول عليك حتى اذا ما ختمت هذه الفاتحة اردفتها باحتها من آي الذكر الحكيم ثم ركعت وخضعت ونزهت معبودك ما استطعت ، ثم بالغت في هذا الخنوع الى درجة وضع اشرف شيء عندك موضع الامتهان ودوس الارجل « وفي الحديث الصلاة تبأس تمسكن » مبالغة في معنى التعظيم والاجلال واظهار الحاجة للكبير المتعال ، هذه هي الصلاة ، الصلاة مناجاة الرب ، الصلاة قرة عين الرسول ، الصلاة طهارة الجسد والروح ، الصلاة التي جاء في وصفها انها تنهى عن الفحشاء والمنكر اليس من يقف امام خالقه ومبدعه ، بارئه ومربيه ممتلئة نفسه بهذه المعاني السامية مستشعرا في قرارة روحه مفصل ما اجملنا في هذه الاسطر حقيقا بان يبتعد عن كل فحش ومنكر ويتنزه عما من شانه أنه لا يليق بحال من يقف خمس مرات في اليوم بين يدي من لا يخفى عليه من امره شيء وانه محاسبه وسائله عن كل عمل ياتيه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، عن ابي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ارأيتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقي من درنه « اي وسخه » قالوا لا يبقي من درنه شيئا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا فلينظر المصلون اليوم الى صلاتهم من هذه النافذة وليزنوها بهذا الميزان ليعلموا انهم مقيمونها على وجهها او انها تقام شبحا بدون روح وحركات خالية من المعنى التي اقيمت من اجله وليعلموا بان هذا هو السبب في ان صلاتهم لم تنههم عن فواحشهم وما هم غرقون فيه من المناكر وبهذا يفسر قوله عليه الصلاة والسلام للاعرابي الذي دخل المسجد فصلى فاخذ ينقر بصلاته نقر الديك : قم فصل فانك لم تصل « ثلاثا » لان الصلاة اذا كانت اشبه بنقر الديكة وكانت خالية من الاطمئنان اللازم للخاشع المتدبر كانت افعالا جوفاء ليس فيها من معنى العبادة كثير ولا قليل ولا يستحق صاحبها من وصف الطاعة وزن فتيل ، وربما يقال للقائم بها انك اتعبت نفسك بدون كبير جدوى . ولا اصبت في فعلتك الهدف الاسمى . وفي البخاري عن انس بن مالك قال قال النبيء صلى الله عليه وسلم : ان احدكم اذا صلى يناجي ربه عز وجل قال شارحه القسطلاني واعلم انه لاتتحقق المناجاة الا اذا كان اللسان معبرا عما في القلب ولا ريب ان المقصود من القراءة والاذكار مناجاته تبارك وتعالى

فاذا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة غافلا عن جلال الله عز وجل وكبريائه وكان انلسان يتحرك بحكم العادة فما ابعد ذلك عن القبول . وعن بشر الحافي مما نقله الغزالي من لم يخشع فسدت صلاته. وعن الحسن رحمة الله عليه كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع . سلمنا ان الفقهاء صححوها فهلا يأخذ بالاحتياط ليذوق لذة المناجاة اه وقد عد ايمتنا الحنفية الاطمئنان « وهو التعديل في الاركان اي تتميمها وتكميلها » من واجبات الصلاة وحكم الواجب عندنا استحقاق العقاب بتركه عمدا وان كان دون عقاب ترك الفرض مع عدم اكفار جاحده وقالوا فيمن ترك الاطمئنان في الصلاة : بلزوم سجود السهوان تركه سهوا واعادتها ما دام الوقت بتركه عمدا وان لم يعدها حتى خرج الوقت تسقط عن الذمة مع النقصان وكراهة التحريم ويعد فاسقا ءاثما وكذا الحكم في كل صلاة أديت مع كراهة التحريم

ومما يحسن التنبيه عليه في هذا المقام ويظهر مما قررناه انه من الخطأ الفاحش وضلال الاوهام رأي من يقول ان الصلاة لم تقصد لذاتها وانما المراد كونها ذريعة للتذكر بذات الاله والاستشعار بوجوده والتفكر بكمالاته والتنزه في بحر ملكوته وتقديسه وتمجيده وتنزيهه وتحميده قياما بواجب شكر المنعم والاعتراف به وبانعامه وهذا اذا حصل من العبد مباشرة بتوجه قلبه وروحه فلا حاجة لاقامتها بالجوارح الحسية وتنظيم ادائها على الكيفية المتعارفة الخارجية ، وبطلان هذا القول بديهي لان العباد وان كانت ارواحهم هي المقصودة بالعبادة والتكليف واستشعار هذه المعاني مقصود من الصلاة لا محالة لكنهم لم يخلقوا نورا مجردا حتى يلحقوا بالاصناف الذين عبادتهم معنوية محضة فان الارواح محجوبة وقد غطى عليها الجسم المادي بحجاب من الغفلة اي حجاب فلا بد من عمل الظاهر والباطن وفي حركة الظاهر تنبيه الباطن من سنة الغفلة والنسيان فجعلت هاته الاعمال الخارجية تحريكا للنفس وايقاظا لها وانشاطا لها من عقالها ولولاها لغرقت النفس الانسانية في اعماق بحور الذهول والطغيان ولتراكمت عليها ادران المادة الكثيفة حتى لا يبقى لها بصر بما وراء المادة ، من نور وحقيقة حاقة

هذا الى ما يكتنف الصلاة مما جعله الشارع شرطا اصليا او كماليا فيها كالطهارة وفيها من تنقية الجسد من الادران والاوضار ما يعرفنا مبلغ عناية الشارع الحكيم بامر النظافة التي هي اساس لسلامة الجسم مما يوجب له اختلالا انظر لقوله عليه السلام : لولا ان اشق على امتي لامرتهم عنه كل صلاة بوضوء وفي مسلم من حديث عقبة بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل (١) فجاءت نوبتي فروحتها(٢) بعشي (٣) فادركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فادركت من قوله : ما من مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل (٤) عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة.

---

(١) يعني ابل الصدقة (٢) اي رددتها الى محل المبيت (٣) اي في آخر النهار (٤) قال النووي

قال فقلت ما اجود هذه فاذا قائل بين يدي يقول : والتي قبلها اجود . فنظرت فاذا عمر قال . اني قد رايتك جئت آنفا قال . ما منكم من احد يتوضأ فيبلغ او فيسبغ(١) الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء اه وفيه ايضا عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الطهور شطر الايمان) قال الابي في شرحه للحديث ووجهه بعضهم بان للايمان شطرين . تطهير السر من خبائث النفس وتطهير الجوارح فمن طهر ظاهره للوقوف بين يدي الله عز وجل جاء بنصف الايمان واذا طهر سره كمل ايمانه . فالشارع يريد من الامة الاسلامية ان تكون امة طاهرة الظاهر والباطن وضاءة البشرة والسريرة وفي طهارة الظاهر سلامة الجسم من المعاطب وامكان الاجتماع والامتزاج والتآلف اذ لا جرم ان الوسخ تنفر منه الطباع السليمة وتلفظه وتتحاشاه النفوس المستقيمة . وفي طهارة الباطن بخلوص النية وصفاء السريرة والامتلاء بما يستتبعه الايمان الخالص من انواع الكمال الانساني سمو النفس الانسانية ولحاقها بعباد الله الطاهرين واوليائه المقربين اولائك الذين لا سلطان للنفس الشريرة عليهم ولا يخالطهم الباطل مهما كان الباطل ملتحفا باستار شفافة من الحق المزيف .

ومن ذلك استقبال القبلة واتحاد الاتجاه . فان المقصود منه الاستشعار بوحدة المقصد واجتماع الكلمة وان الواجب ان تكون هذه الامة متكاتفة يشد بعضها أزر بعض قائمة على قلب رجل واحد صوب هدف اسمى تجتمع كل القلوب عليه وتتجه الانظار نحوه « ليس البر ان تولوا وجوهكم » الآية

ومنه الاجتماع لاقامتها في محل واحد بعد اقامة اعلام لها يسمعه كل من كان حول موضع اقامتها ليستجيب لداعي الله ويرفض ما هو بصدده من شغل او عمل قد يكون مما يرضي وقد يكون مما لا يرضي حتى اذا سمعه تذكر خالقه ونهيه عنه او أمره به او سكوته عنه ورجع من صلاته ونفسه ممتلئة خشوعا ورهبة اقلع عما لا يرضي واقام على ما يرضي . كما ان بالاجتماع يحصل التعارف والتعارف رأس كل خير والتنافر والتشاكس مدعاة كل شر وضير فالامة الاسلامية امة اجتماع وتعارف وباجتماع الكلمة تم للامة ما تم من نصر وفتح مبين وبضده حصل لها ما حصل في هذه الازمنة المتأخرة من تفرقها ايدي سبا وابتلاعها لقمة سائغة بغير كبير عناء

محمد الهادي ابن القاضي

هكذا هو في الاصول مقبل اي وهو مقبل قال وقد جمع صلى الله عليه وسلم بهاتين اللفظتين انواع الخضوع والخشوع لان الخضوع في الاعضاء والخشوع بالقلب على ما قاله جماعة من العلماء اه

(١) هما بمعنى واحد اي يتمه ويكمله فيوصله مواضعه على الوجه المسنون



صفحة من تاريخ تونس

الصـــرة

كيف كانت نشأتها وكيف استقر قرارها

بقلم العالم المؤرخ السيد محمد ابن الخوجه
المستشار لـدى الحكومة التونسية

اعلم ان الصرة في عرف المشارقة عبارة عن مال يتجمع من التجارة ونحوها بين شريكين يوجه منه احدهما للاخر فيعبر عنه تارة بالصرة وتارة بالامانة ولما كان هذا الاستعمال مما اعتاده اهل المشرق كانت تسمية المال الموجه باسم صرة من تونس للحجاز بمناسبة وقفة كل عام لاهالي الحرمين الشريفين اعتبارا لذلك العرف بالمشرق وغلب عليه هذا الاستعمال بالديار التونسية حتى صار لا يطلق الا عليه وقد تعرض الشيخ ابن عابدين من فقهاء الحنفية لحكم الامانات الواصلة لاهل مكة المشرفة والمدينة المنورة على وجه الصلة والمبرة ثم يموت المرسل اليه قبل بلوغها فانها تكون إرثا لولده وسئل العلامة الشيخ فخر الدين بن ظهيرة القرشي فيما اذا كان للميت شيء من الصر والحب وورد اليه عن السنين الماضية في حياته هل يستحقه بقسطه فافتى نعم وجاء في البزازية من كتب المذهب عن الامام محمد بن الحسن صاحب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان قوم امروا ان يكتبوا مساكين مسجدهم ويرفعوا اساميهم واخرجوا الدراهم على عددهم فمات احد المساكين قال يعطى لورائه بعد رفع اسمه هذا كله في الصلة فاحرى ان يكون في مال الوقف الذي يستحقه اهل البقاع الحجازيه المباركة بالنص الشرعي منذ عشرات الاجيال وقد اثبت التاريخ ان الصرة كانت موجودة في الدولة الحفصية واطول سلاطينها باعا في ذلك السبيل السلطان ابو فارس عبد العزيز الذي تولى ملك تونس سنة ٧٩٦ فقد بلغ من امره انه كان يتنوع في هاته الصلة ويوشحها بالحلي والحلى تقربا لآل البيت الاطهار واكراما لجيران النبيء المختار وجرى العمل بالدولة المرادية على ما درج عليه اسلافهم الحفصيون وكان من اكرمهم واسبقهم في ذلك الميدان الامير حمودة باشا المرادي صاحب الجامع المشهور باسمه المجاور للزاوية العروسية ونسميه جامع الافراح لانه لو نطقت عرصاته لافادتنا بانها شهدت عقود

انكحة نصف اهل تونس واوقف النصف الآخر لبقية المساجد والاضرحة والزوايا بالمدينة والربضين هذا وقد نسج ملوك البيت الحسيني خلد الله دولتهم على منوال من تقدمهم من الحفصيين والمراديين وكان واسطة عقدهم الباي حمودة باشا بن علي باي الثاني يتولى بنفسه حفظ مال الوقف الراجع للحرمين الشريفين ويرى في ذلك خدمة لحرم الله ورسوله روى المؤرخ الشيخ احمد بن ابي الضياف انه كان يؤتى له بفواضل دخل اوقافهما فيحفظه بصندوق خاص بذلك في بيته ويباشر بنفسه وضع المال واخراجه منه وقد اتفق ان وزيره ابا المحاسن يوسف خوجه صاحب الطابع لزمه صرف مال في مصلحة دولية ولم يكن بصندوق بيت الخزندار ما يكفي لذلك فقال للباي تسلف ما يلزم من صندوق الحرمين ونرجعه لك بعد عشرة ايام فاقشعر بدنه وقال له سألتك بالله ان تزيل هذا الخاطر من فكرك وارجع في هذه المصلحة الضرورية التي اقدمتك على مد عينيك الى مال الحرمين الشريفين وذلك اهون علي من مس ارزاق اهل مكة والمدينة وانا اتحرج من سكنى الداي بالدريبة وهي من اوقاف الحرمين باجر معين لا يزيد وقد حالت الاسواق وارتفعت اسعار الكراء فكف الوزير عن ذلك اه هذا وقد كان لهم عناية في اختيار من يتوجه بذلك المال لتوزيعه على مستحقيه فينتخبون لذلك الافضل فالافضل من اهل العلم كشيخ الشيوخ وطود الرسوخ سيدي ابراهيم الرياحي او من اعيان اهل البلاد المعروفين بالثروة والعفة والديانة فقد حكوا ان المشير احمد باي لما لم يجد في بعض السنين من هو متوجه للحج من اعيان الحاضرة بسبب وجود مرض عام ليصحبه بالصرة انتخب لذلك احد اعيان التجار الموثوق بامانته وهو ابو عبد الله محمد بن الامين ووجه اليه يأذنه بالسفر بالصرة للبقاع المباركة وبذل له اعانة مالية معتبرة فقبل منه تلك المأمورية الشريفة ولكنه رفض قبول الاعانة قائلا انه بفضل الله في غنى عنها اللهم الا ان يتصدق بها هناك باسم الباي فرءاها منه حسنة وتحدث بنعمة الله عليه واغدق عليه بالاحسان بعد ايابه وممن تبرك بحمل الصرة للحجاز العلامة البركة الشيخ محمد النيفر الاكبر اختاره لذلك الباي المشير الموما اليه في سنة ١٢٦٧ وفي الاعصر المتأخرة تشرف بحملها المدرس الشيخ احمد جمال الدين في سنة ١٣٠٢ بامر المرحوم المولى علي باي الثالث وأهدى بتلك المناسبة كتابه مناهج التعريف أصول التكليف للشريف عون الرفيق امير مكة المكرمة ولسادن البيت الحرام الشيخ عمر الشيبي كما نيط تبليغها بعهدة الفقيه الكاتب الشيخ احمد زروق في عهد الدولة العلوية ايضا واتفق ان عهد بتبليغها فيما بعد ذلك لغير اهل العلم فطرأ عليها في سنة ١٣١٠ ما استوجب جعل ارسالها بحوالة تجارية يقع تصريفها نقودا ذهبية بمرسى جدة على يد قنصلات فرنسا بها تامينا وتاكيدا لحفظها من التلاشي والاطماع . ولما وقع ترتيب ركب الحجاج

التونسيين في عهد الدولة الناصرية نيطت مأمورية تبليغ الصرة المباركة في سنة ١٣٣١ بعهدة رئيس الركب وهو المرحوم امير الامراء السيد العربي بسيس احد اعضاء جمعية الاوقاف اذاك ثم في مدة الحرب العالمية ناطت الدولة التونسية مهمة رئاسة ركب الحجاج وتبليغ الصرة ببعض كبار العمال فكان رئيس الركب في سنة ١٣٣٤ امير الامراء السيد الشاذلي العقبي ومفتي الركب الفقيه الشيخ محمد الجودي مفتي القيروان وكان يومئذ امير مكة المشرفة هو المرحوم الشريف الحسين بن علي ولدينا نسخة حرفية من المكتوب الذي خاطب به الشريف المذكور صاحب السمو المرحوم المولى محمد الناصر باي بتلك المناسبة ننقله هنا اتماما للفائدة ونصه :

« الى المقام الذي تهتدي المعالي بطرقه وقد باهى النجوم ارتفاعا وتقتدي المكارم بخلقه وقد ضاهى الجو اتساعا ذي المجد الاثيل والفضل الجزيل اخينا في الله (سيدي) محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية المحروسة ايد الله تعلى اعلامه وابد بالسؤدد ايامه وانار بلاده بنجوم سموه واعز اهلها بعزه ومجده السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل الى هذا الجناب كتابكم الكريم مفتتحا بما هو ارق من النسيم فاتصل به ما كان منفصلا وسفر به ما كان منسدلا فحمدا لله ثم حمدا له وشكرا له ثم شكرا له في الاولى والآخرة ، هذا وقد رأى نائب الجناب العالي الفاضل النبيل السيد الشاذلي العقبي ما بذله رجال دولتنا وكل سكان هذه البقاع الطاهرة من العناية الواجبة على اهل هذه البلاد الحجازية لبني عمومتهم سكان المملكة التونسية وان العزيمة متجهة الى بذل كل ما في الوسع واتخاذ كل ما يمكن من الوسائل لتسهيل طريق الحج لكافة المسلمين مدا السنين بحول الله وقوته حتى تكون هذه البلاد كما يجب ان تكون مثابة للناس وأمنا واني اسال المولى جل وعلا ان يمدكم بالعز والتاييد في ملككم السعيد لا زلتم من خير انصار الحق واعظم الفاعلين للخير والمعينين عليه والسلام عليكم ورحمة الله تعلى وبركاته وحرر بمكة المكرمة في ١٦ ذي الحجة عام ١٣٣٤

شريف مكة المكرمة واميرها

الحسين بن علي

ثم في وقفة عام ١٣٣٦ كان تبليغ الصرة لمستحقيها بواسطة المرحوم الاميرالاي السيد المختار الجويني عامل تاجروين بصفته رئيسا للركب التونسي وكان في صحبته الفقيه المفتي الشيخ الطيب المرزوقي وفي مدة سيدنا ومولانا الملك الموجود متع الله ببقائه الوجود كلف احد ابناء بيوت المجد من أهل ثقته وهو الخير الشيخ عبد الرحمن بن قاكور من المتشرفين بالانتساب للبلاط الملوكي بتبليغ الامانة الحجازية لاصحابها بالحرم المكي والحرم المدني وتكرر تكليفه بتلك المأمورية الشريفة سنين

متتابعة . هذا ولتعلم ان مقدار الصرة في القديم كان يختلف بالزيادة والنقص حسب مداخيل اوقاف الحرمين الشريفين فلما ءالت وزارة تونس لعهدة المصلح الامين الوزير خير الدين سعى لدى المشير محمد الصادق باي بجعل مبلغها قارا حسب متوسط تلك المداخيل ووقع الاتفاق على ان يكون ذلك ثمانون الف ريال اي خمسون الف فرنك في السنة تقسم نصفين احدهما بعنوان اهالي الحرم المكي والآخر بعنوان اهالي الحرم المدني وعلى هذا النظام جرى العمل حتى سنة ١٣٥٣ وفي سنة ١٣٥٤ الفارطة زيد في مال الصرة بمقدار الخمس بعناية سيدنا ومولانا احمد باشا باي كما سيأتي الكلام على ذلك بمحله ومن عناية الملوك الحسينيين بامرها ان يعقدوا لها موكبا فخما يحضره سمو الباي ورجال بيته والوزراء ورجال الدائرة الملكية وكبار متوظفي الاوقاف وفي ضمنهم وكيل الحرمين الشريفين وبيده صندوق المال المقصود توجيهه للحجاز فيأذن الباي باحضار الرسول المكلف بتبليغ الامانة ويدفعها له بنفسه مصحوبة بمكتوب خطي من سموه لملك البلاد العربية المقدسة قائلا له « هذه امانة الله ورسوله تبلغ لاهلها ان شاء الله بواسطتك » فيتسلمها الرسول المذكور في ذلك المشهد العظيم ويشكر الله على تلك النعمة ويرطب لسانه بالدعاء لسمو المولى الامير هذا ملخص حديث الصرة حسبما جرى عليه العمل في هذه الازمان اما حديثها في الماضي فان تبليغها كان من حقوق رئيس الركب ويطلق عليه في التاريخ التونسي لقب شيخ الركب كما يطلق عليه بمصر لقب أمير الحج وممن تقدم لهذه المأمورية الشريفة في الدولة الحسينية الشريف الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك العواني القيرواني كلفه بذلك الباي محمود بن الرشيد باي في سنة ١٢٣٨ وسافر قبله بتلك الصفة ابو الفلاح صالح زيد في عهد حمودة باشا وبصحبته الشيخ حمودة بن عبد العزيز بعنوان قاضي الركب وقبلهما خرج الشيخ ابو حفص عمر المرابط شيخ ركب في سنة ١١٨٠ على عهد الباي علي بن حسين بن علي وكانت اركاب الحج في القديم بالشمال الافريقي تنظم لبعضها بعضا وتقصد الحجاز على طريق البر قالوا ان غدوها عام ورواحها عام فيخرج الركب من طنجة الى السوس الاقصى فجهات توات فالصحراء الجزائرية فواد ريغ فنفزاوة وكانت طافحة بالعمران على ما حكاه الشيخ العياشي في رحلته وبعضهم يزعم ان اسمها محرف عن الف زاوية ولكنه كلام خال عن الصحة لان لفظ نفزاوة بربري ومتقدم على دخول الاسلام لافريقية ولا عربية بافريقية اتفاقا قبل انتشار نور الاسلام بها ومن نفزاوة يسير الركب لقابس وهنالك يلتحق به حجاج الديار التونسية ومن قابس يقصدون طرابلس فبرقة فالاسكندرية فمصر فالشام فالحجاز وليتصور القاري كيف كان تشكيل هاتيك الاركاب وكيف كان مسيرها ومصيرها عليه بمراجعة الرحلات الجامعة كرحلة الشيخ العياشي السالف الذكر ورحلة

العبدري ولا عيب فيها سوى تحرشه بمدينة القيروان لانها كانت فيما يقول خلوا من العلم في زمنه الى غير ذلك من الرحلات القيمة التي يستفيد القاري ضمن مطالعتها كيف كانت تنشر العلوم العربية بين المسلمين فقد كان العالم من اهل اركاب الحج ينتصب اثناء ارتحاله لاقراء العلم هنا وهناك ولا سيما علوم الدين كالفقه والحديث ويجيز غيره ويفيد ويستفيد وهذا الشيخ الفقيه جواب الارض ومخترق الاقاليم بالطول والعرض ابو عبد الله محمد بن بطوطة يحدثنا في رحلته كيف خرج من بلده طنجة حاجا في سنة ٧٢٥ وكيف وفد على تونس بعد مروره بتوات والجهات الصحراوية فتلمسان فالجزائر فقسنطينة وكان الامير بتونس يومئذ السلطان ابو يحيى بن ابي زكرياء الحفصي وقاضي الجماعة بها الشيخ ابو العباس احمد بن الغماز وخطيبها الشيخ ابو اسحق ابراهيم بن عبد الرفيع ثم يبسط لنا الكلام عن فخامة موكب السلطان عند خروجه لصلاة العيد وكيف قدموه قاضيا لركب الحجاج التونسيين وكان شيخ الركب ابو يعقوب السوسي فخرج واياهم مارين بسوسة ووصفها بالحسن فصفاقس ونقل في وصفها ابياتا بالمدح واخرى بضده فقابس وهي المركز الوسط لملتقى الاركاب الوافدة من المغرب الاقصى والمغرب الوسط مع الركب التونسي وكان يومئذ لقابس شهرة مطبقة بالشمال الافريقي وفيها يقول بعضهم

لهفي على طيب ليال خلت بجانب البطحاء من قابس

كأن قلبي عند تذكارها جذوة نار بيدي قابس

وبعد انضمام الاركاب بعضها لبعض في قابس يتقدم الركب العام نحو مدينة طرابلس وينعتونها في الكتب الجغرافية بطرابلس الغرب للميز بينها وبين طرابلس الشام وفي كتب الجغرافيا الحديثة سموها ليبيا باسمها الروماني القديم ولفظ ليبيا يدل في آن واحد على طرابلس وبرقة معا والله يحكم لا معقب لحكمه . وفي ضمن الحديث يعرفنا الشيخ ابن بطوطة بعقد نكاحه على ابنة احد الامناء بصفاقس ثم بمفارقته اياها لمشاجرة حصلت بينه وبين ابيها بطريق الاسكندرية وعلى انه بنى هنالك على ابنة اخرى لبعض طلبة فاس وزاد على ذلك قوله « واولمت وليمة حبست لها الركب يوما واطعمتهم » فلله دره ما احزمه وما اكرمه ! ! ولنرجع بك لحديث الصرة بالذات لاتمام التعريف بتطوراتها فنقول ان توجيه مال الصرة للحرمين الشريفين تناوله التعطيل في القديم وفي الحديث بحيث ان تبليغ ارياع اوقاف الحرمين لمستحقيها بالحجاز طرأ عليه غير مرة ما أوجب انقطاعه عن الموقوف عليهم كوقت تعطيل الحج اثناء الفتنة الوهابية اوائل القرن الثالث عشر وكمدة ثورة علي بن غذاهم حوالي سنة ١٢٨٠ وما بعدها ثم عادت لنظامها القديم بعد استتباب الراحة ورجوع الامن لنصابه وعاد انقطاعها في آواخر وزارة المرحوم مصطفى خزندار لاضطرار الحكومة وقتئذ بداعي العسر لاحالة التصرف في ارياع

الاوقــف العمة ومنها احباس الحرمين الشريفين للقــائد نسيم شمــامه قابض المــالية بالدولة التونسية ولمــا آلت الوزارة لنوبة الوزير المصلح خير الــدين باشا تــدارك دلك الخلل وعين مقــدار الصرة بخمسين الف فرنك في العم كما سبقت الاشارة لذلك واستــمر ارسالها واُسترســلها الى استعار نــار الحرب العالمية فتعطل توجيهها لمستحقيها في عــامي ١٣٣٢-١٣٣٣ ثم استؤنــف ارسالها صحبة اركاب الحجاج التى وقع ترتيبها في عام ١٣٣٤ وما بعده ثم عــاد انقطاعها بعد انتهاء الحرب اثنــاء القلاقل الــتي حصلــت بجــزيرة العرب ودام نحــو الخمسة عشر عــاما حتى كاد ان ينسى ذكـرها بين التونسيين الا ان المستحقــين لها بالحجــاز لم ينسوها وكرّروا القول في طلبها وما ضــاع حق وراءه طــلب فتدخل في النــازلة ملك البلاد العربية جــلالة عبد العزيز بن السعود واعارتــه الدولة اذنا واعية ورغم الضائقة المالية المحيطة بجمعية الاوقاف منذ عشرة سنين فقد حصل الاتفــاق بين الجانبين على نتيجة مرضية وعاد توجيه الصرة المباركة على قاعدتها الاصلية ابتداء من عــام ١٣٥٢ بل وقد تبرع سيدنا ومولانا احمد باشا باي نضر الله وجهه بزيادة عشرة الاف فرنك علاوة على الخمسين الف فرنك المعتادة اعتبارا من سنة ١٣٥٤ ولقد رمق جلالة الملك ابن السعود هذه العنايــة الشريفة بعين الاعتبار والشكران واعرب لسمو مولانا الباي المعظم عن شواهد الامتنــان.واهدى لحضرتــه العلية اثراً شريفاً لا يقدر بمال الا وهو الحزام المصنوع من مقصب الذهب الشامل لاستار الكعبة المطهرة وقد تلقى سيدنا الملك المطاع هذه الهدية المباركــة بمظاهر الاجلال والاعظام واحلها لديــه بالمحل الارفع مما سيجده ان شاء الله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا

ونختم هذه النبذة بالاشارة لما افاده التاريخ من استنابــة بعض الملوك الحسيــنيين لحاملي الصرة بالحج عنهم على ما جوزه المذهب الحنفي الزكي (١) فالمقدس الباي المولى حسين بن علي استناب للحج عنه مفتي دولته وبعضهم يزعم انه هو الشيخ حسن برناز وعندي ان ذلك غير صحيح لان هــذا الفقيه كانت ولادته سنة ١١٤٠ وكان مفتيا على عهد الباي حمودة باشا وقد ترجم له الشيخ محمد بيرم الثاني في رسالة المفتين ولم يذكر انه حج البيت الحرام لا لنفسه ولا بالنيابة عن الباي حسين بن علي تركي على

(١) المنصوص عليه في المذهب الحنفي انه لا تجوز الانابة في الحج الا بشرط ان يكون المحجوج عنه عاجزا عجزا مستمرا الى وقت الوفاة. قال في الهداية : وتجزئ النيابة في النوع الثالث وهو الحج عند العجز للمعنى الثاني وهو المشقة بتنقيص المال ولا تجزي عند القدرة لعدم اتعاب النفس . والشرط العجز الــدائم الى وقت الموت لان الحج فرض العمر اهـ صفحة ٦٦ جزء ٣ وقال في العنــاية فان لم يكن العجز دائما وقد احــج عن نفسه ثم زال عنه العجز كان قادرا على اصله في وقته وذلك يبطل النيابة اهـ من الموضع المذكور « المجلة الزيتونية »

انه كان عمره لا يزيد عن ثمان سنين عند اغتصاب الباشا علي باي الملك من يد عمه حسين بن علي في سنة ١١٤٨ وفي ذلك دلالة على ان الفقيه الذي حج نيابة عن مؤسس البيت الحسيني هو غير الشيخ حسن برناز وانما الشيء المشهور بين رواة الاخبار هو ان الباي المشار اليه تقبل الله عمله اديت عنه فريضة الحج بطريقة النيابة وقياسا على صنيعه المشكور وعمله المأثور جرى عمل نسيلة المرحوم مصطفى باي بن محمود باي فانه استناب للحج عنه في سنة ١٢٥٢ بركة القطر وامامه الشيخ ابراهيم الرياحي قدس سره ووجه معه مكتوبا بالتوسل للروضة الشريفة وهو مكتوب في اعلى درجات البلاغة ناطق بما للباي المشار اليه من صدق التوكل والانقطاع والتعلق بالجانب الاقدس تقبل الله مسعاه وقد نقل عبارته الوزير المؤرخ الشيخ احمد بن ابي الضياف في تاريخه وعنه نقله حفيد الشيخ نفع الله به في كتاب تعطير النواحي فمن اراد زيادة البسط فعليه بالرجوع اليه واستناب المقدس المبرور المولى علي باي الثالث للحج عنه في سنة ١٣٠٢ الفقيه المدرس الشيخ احمد جمال الدين وحيث ان :

الابن ينشا على ما كان والده ان العروق عليها ينبت الشجر

فقد اضاف ابنه الكريم ملكنا الحالي بهجة الايام والليالي ولي النعم سيدنا ومولانا احمد باشا باي منقبة شريفة لصحيفة حسناته بالسعي في اداء فريضة الحج كسلفه الصالح لذلك استناب الفقيه الخير الشيخ احمد البناني للحج عنه في وقفة عام ١٣٠٢ تقبل الله سعيه وادام ملكه وعزه ورعيه

محمد بن الخوجة

اعتذار

نعتذر عن تأخير بروز هذا العدد في موعده بما لا حول لنا فيه ولا قوة وهو اعتصاب عملة المطبعة التونسية الامر الذي اوجب تأخير عدة مطبوعات عن الظهور في اوقاتها كما نعتذر عن تأخير نشر بقية مقال المكتبات للاديب الشيخ محمد العنابي بضيق نطاق هذا الجزء وسيقع نشره في العدد المقبل ان شاء الله .

تنبيه

ترغب ادارة المجلة الزيتونية من كافة السادة الفضلاء المشتركين بها في الحاضرة والخارج ان لا يسلموا معلوم اشتراكهم لاحد الا اذا قدم لهم وصل الاشتراك ممضى من امين مال المجلة وعليها طابعها



التجديد في الادب

- ٣ -

التجديد والتقليد

الامة العربية كغيرها من الامم التي دالت عليها عصر وازمان ذاقت في اثنائها الحلو والمر ورمقها لحظ الصروف بالرضاء مرة وبالغضب أخرى . وتقاذفتها امواج الحياة المفعمة بالمكاره دهورا وآمادا حتى أضوت قواها وحطمت بناها ودفعت بها أشلاء ممزقة على سواحل المعمورة هنا وهناك فاخذت تلك البقايا بما بقي فيها من رمق تتحرك رويدا رويدا تحت تاثير انوار المدنية الغربية بعد ما جهلت من تاريخ نهضتها كل شيء او تصورت عزتها حطة ورفعتها سقوطا وبعد ما فصلتها يد العوادي عن عروبتها وقطعت بينهما اسباب اللغة والاداب والاخلاق والعقلية . وفصمت بينها وبين آبائها كل علاقة وصلة

تحركت تلك الاشلاء وياليتها بقيت هامدة الى اليوم المعلوم واول لفظ نطقت به قد كان فأفأة ساحر وهينمة كاهن لم تحو صيغته مدلولا ولم يتحمل نظمه بيانا او تأويلا

جالت بنظرها فيما وجدته حولها من آثار ورسوم ادبية لم يات عليها العفاء بعد ثم أشاحت عنها غاضبة منتقدة زاعمة ان ذلك دمن واطلال وكما زال اهلها يجب ان تزال لحظت بين دحية ووميض وسكون واضطراب منارة الاخلاق فاجهزت عليها بسافل الخلق وسيء الخلال فتركتها اثرا مندكا . وجهت عقلها للعمل ففهمت الطرد عكسا والطول عرضا هذه هي ظواهر حركة تلك البقايا لا اكثر ولا اقل وهي التي نسميها اليوم تجديدا وغدا اندماجا وبعده موتا ابديا

ولنزد القارىء في الموضوع بسطا وبالمقلم خبرا بتصوير ظاهرة الادب في الشمال الافريقي عامة وتونس خاصة حتى يدرك ما للادب من قيمة عندنا وما لمقدار التفكير فيه من حظ فنقول : ان ادباء اليوم ينقسمون الى قسمين ، قسم محافظ ينسج في ادبه على منوال القدماء . فهذا يحتذي حذو امرىء القيس وهذا يقتفي اثر جرير وذاك يتبع خطى المتنبي والاخر يسلك مسلك ابن خفاجة او ينهج نهج الحسن ابن هاني وهم

غير موفقين يظهر على ادبهم تكلف التقليد الاعمى وسماجة التصنع البارد وذلك لعمري يفقد الادب تاثيره في النفوس ويسلبه حسنه وجماله . فهم بالرغم عن التكلف البادي على ادبهم في لفظه ومعناه من جراء عدم التصرف في التفكير ونظر الاشياء على حقيقتها ومراعاة تغايرها باختلاف العصر تجد اغراضهم الادبية لا تعدو المدح والرثاء . يمدحون فيسرفون وياتون من ضروب المبالغة المزرية كذبا وبهتانا ويحملون الادب اثقال التشابيه السمجة المبتذلة يكيلونها كيلا ويكبلون لسان الضاد بقيود المجازات والاستعارات الخالية من روح البلاغة والعارية عن جوهر المناسبة يجمعون لمدوخهم ما علق باذهانهم من مثل شروح التلخيص وعبارات الجرجاني في التشبيه والمجاز والاستعارة زيادة عما يتجشمونه من تعب في افعام كلامهم بما عرفوه من محسنات بديعية يلصقونها به الصاقا برغم انف الجمال الفني . ويرثون كل من اغتالته المنية لمناسبة وغير مناسبة فيسرفون في خلق المآثر وانشاء المكارم اسرافا يحمل المرثي المسكين هوانا ويثير في روعه غضبا . وخطتهم في الرثاء لا تخالف خطتهم في المديح .

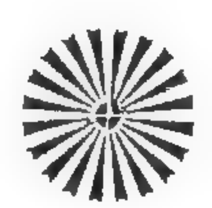
وقد غفل هذا القسم عن الواجب وفهم التقليد جمودا مع ان المفروض ان يفهم ان تقليد المستعربين امثالنا للعرب في اي عصر من عصورهم هو امر اكيد لا بقاء للكيان العربي الا به . وهو تقليد في الاسلوب اللفظي والصناعة الكلامية فقط اما المدلولات فانه من الجمودان يتصورها العقل اللاحق بصورة العقل السابق فمشاهدات العصر الحالية غير مشاهداتنا اليوم وما فكر فيه القدماء لا تتصوره احلامنا الماخوذة بانوار المدنية الخلابة وزخرف التطور الجذاب على انه في جانب مراعاة الاسلوب العربي ينبغي الاحتفاظ على الروح الخاصة بلسان الضاد بقدر ممكن وذلك باكساء المعاني حلة تشاكل حلة ادباء العربية او تقاربها بمعنى جعل اللفظ تام الدلالة على المعنى من غير خفاء او تعقيد واما التفكير فمن الخطل ان يقصد اتحاده بين اقوام تباعدت الاماد بينها واختلفت مظاهر الحياة فيها . وقسم مقلد ايضا يزعم أن تقليده تجديد ولكنه يخالف قسيمه الاول في الوجهة فذاك يقلد العرب العرباء وهذا يقلد الامة الغربية في آدابها واخلاقها وهي تخالفه عنصرا وذاتية ولغة وتفكيرا . وهذا القسم كان اقرب طبقات الامة للاندماج واسرع جزء منها للفساد بما اوجدته فيه الثقافة الغربية او التعصب الممقوت لمن حرمها من ميل لها ورغبة عن الثقافة الاسلامية ولغة القرآن وآدابها الرائعة . ولو اردنا شرح حالة هؤلاء شرحا وافيا لنفد البحر قبل الوصول الى الغاية ولكن لنقتصر على بيان مبلغ تفهمهم للادب العربي وكيف يعتبرون الادب الحي وذلك لا يكلفنا اكثر من أن نقول: ان الادب العربي عند هؤلاء ادب جامد ميت في مجموعه خال من الجمال الفني في لفظه ومعناه وما الادب

الحي عندهم الا ما صيغت الفاظه على حسب الارادة وما تدعو اليه الحاجة ولو عاكس على خط مستقيم قواعد اللغة واصول الاشتقاق فتسمع في ادبهم الحي عبقرة، وادهورا. وانتباغا . وكثيرا من هذه الالفاظ المنكرة وتجد تراكيبهم بريئة من الدلالة على اي معنى صحيح براءة الذئب من دم ابن يعقوب

واغراضهم التي نشعر بها من عناوين ادبهم اخلاط ركيكة لا تتجاوز مناجاة القمر والسماء والتفكر في اللانهاية والتسمع لزفرات الضمير المحزون والخوض في بحر الوجود الصاخب وما الى ذلك . ولا اكون مبالغا اذا قلت ان المفردات التي يعرفونها من العربية . فيستعملونها في كل تلك الاغراض لا تعدو بضع مئات ومن كانت هاته حاله فالواجب عليه ان يؤوب لرشده او يسكت الى الابد . على اننا لا نعدم نقطة اجتماع بين اولائك وهؤلاء فالجميع خلو من الشعور فيما يقول وهم متفقون في عدم اعتقاد ما يتكلفونه من المعاني . وكلهم يجري وراء الشهرة المزيفة ويسعى للهتاف له بالمجتمعات والمحافل. فذلك يغوص في خضم اللغة فيستخرج عقنقلها وثماما. ويجوب فدافد الادب العربي فيقتنص اوابدها وآرامها . ويعرضها على انظار لم ير الاكثر منها أبدة او ريما ولم تشاهد قط عقنقلا او ثماما. وهذا يظهر للملا سابحا في بحر الحياة الباسمة تتقاذفه امواج الاثير الصاخبة متشبثا باذيال اللانهاية القاتمة يقذي عيون النظارة بحركاته المصطنعة المسرحية ويؤذي الاسماع باصوات من الشتائم موجهة تارة للازمان التي لم تسعفه بما يؤمله في الحياة وتارة للدنيا التي قابلته بوجه متجهم وآونة لشعبه آبائه وجدوده الذين لم يحلوه بمنزلته بين الجفون والمحاجر ولم يرفعوه الى المرتبة اللائقة بعبقريته وهو كما يعتقد حكيم الزمان والفرد الذي لا يختلف فيه اثنان . هذا هو نغم اليوم الحديث الذي يحرك وتره كل من حرم المادة الثقافية والفكر الصحيح وقعدت به الهمة في مجال السباق العلمي عن بلوغ الغاية. وهو لو انصف نفسه وادرك قيمة تفكيره لولى وجهه عن الغرور لاعد عدة النهضة التي يصبو اليها وتزود لها بالعلم الصحيح والثقافة العالية .

والخلاصة ان كلا من القسمين لم يقم بالواجب عليه نحو امته ولغته . ولن يجني شعب من الشعوب شيئا في معترك هذه الحياة ما دامت افراده على مثل تلك الحالة الفكرية .

الطاهر القصار



البكاء في الشعر العربي

– ٣ –

واما الحوادث فهي لما كانت راجعة الى تحريك الذكريات وبعث الصور المذهول عنها الراكدة في اعماق الذاكرة استمدادا من حضور بعض ملابساتها لدى الحواس كانت غير داخلة تحت حصر لان النفس اذا تعلقت بالشيء تعلقا شديدا ملك عليها مشاعرها فاصبحت لا ترى حسنا ولا قبيحا الا من طريقه ولاتنظر شيئا في الكون الا ولا تزال جادة تبحث في خفاياه حتي تؤلف بينه وبين متعلقها جامعا خياليا يكون طريقها لاستحضار محبوبها من باب الملابسة الموهومة وهي طريقة مولدة بها تاتي لكثير من الشعراء تخلصات بديعة من التشبيب الى الاغراض الاخرى وبفقدها شاعت عند الجاهليين طريقة الاقتضاب

فلذلك كانت الحوادث المذكرة غير متناهية ولا داخلة تحت حصر الا ان هناك اشياء كثر دورانها على السنة الشعراء لكونها مذكرات طبيعية بسيطة يشترك الناس في الاحساس بتاثيرها فمنها خفوق البرق من الجهة التي فيها الحبيب المفارق وللعرب لاسيما اهل البادية عناية بنسبة البروق الى جهاتها فتذكر الحبيب بها لارشادها الى جهته امر قريب

ومن ابدع آيات هذا الباب قصة اوردها ابو علي القالي في اماليه وابو هلال العسكري في ديوان المعاني عن ابي بكر بن دريد قال حدثنا الفضل بن محمد العلاف قال لما قدم بغاة بني نمير اسرى كنت كثيرا ما اذهب اليهم فاسمع منهم وكنت لا اعدم ان القى الفصيح منهم فاتيتهم يوما في عقب مطر واذا فتى حسن الوجه قد نهكه المرض ينشد

ألا يا سنا برق على قلل الحمى لهنك (١) من برق علي كريم

لمعت اقتذاء الطير والقوم هجع فهيجت أسقاما وانت سليم

فهل من معير طرف عين خلية فانسان عين العامري كليم

رما قلبه البرق اليماني رميه بذكر الحمى وهنا فبات يهيم (٢)»

فقلت له يا هذا انك لفي شغل عن هذا فقال صدقت ولكني اطفني البرق ثم اضطجع فما زاد ساعة حتى دفناه . وللمولدين في البكاء للبرق مقاطيع فائقة تضمنها الباب الحادي والثلاثون من كتاب

(١) الهاء منقلبة عن همزة

(٢) اعتمدنا في هذه الابيات رواية ابي هلال وهي اوضح

الزهرة لمحمد بن داود الظاهري ومن ابدع ما لهم في ذلك معنى وادقه صنعة مما لم يتضمنه كتاب الزهرة قول شاعرة الاندلس حفصة الركونية

سلوا البارق الخفاق والليل ساكن اظل باحبابي يذكرنا وهنا
لعمري لقد اهدى لقلبي خفقة وامطرني منهل عارضه الجفنا

ومثل البرق في هذا الريح الهابة من نحو ارض الحبيب ولا خصوصية في ذلك لريح الصبا وان قال به كثير من الادباء ومال اليه الجد قدس سره في شفاء القلب الجريح وقد تضمن الباب الثلاثون من كتاب الزهرة مثلا من الحنين ارياح مختلفة المهب باختلاف منازل الاحباب واصرح ما عرفت في الافصاح عن هذا المعنى قول ذي الرمة

اذا هبت الارياح من نحو جانب به اهل مي هاج شوقي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وما اجدر الحنين لريح الصبا آتية من غير جهة الحبيب بقول ابي العلاء

سفاه لوعة النجدي لما تنسم من حيال الشام ريحا

وكخفوق البرق وهبوب الريح بدو النيران الموقدة في ارض الحبيب لنظر المحب وهي طريقة قديمة في الشعر سار عليها امرؤ القيس في قوله

تنورتها من اذرعات واهلها بيثرب ادنى دارها نظر عالي

ومن البكاء للنار قول الاحوص

امن خليدة وهنا شبت النار ودونها من ظلام الليل استار
باتت تشب وبتنا الليل نرقبها تعنى قلوب بها مرضى وابصار (١)

والبكاء لهذه المذكرات الثلاث راجع الى باب البكاء على المنازل لانه حنين الى منازل الاحباب يثيره ما يتعلق بها مما يرشد اليها من الرياح والبروق وهناك مذاكرات من غير هذا الباب ترجع الى ما فيها من اثارة العواطف وبعث الاشجان وليس لها من التعلق الخاص بارض الحبيب ما للمذكرات الماضية فمنها صوت الحمام وهو اذيعها ذكرا عند العرب وقد قال فيه حميد بن ثور الهلالي وهو من البدائع

وما هاج هذا الشوق الا حمامة دعت ساق حر (٢) نزهة وترنما
مطوقة غراء تسجع كلما دنا الصيف وانحال الربيع فانجما
محلاة طوق لم تكن من تميمة ولا ضرب صواغ بكفيه درهما

---

(١) على حذف الصفة اي ابصار مرضى يعني من شدة البكاء
(٢) ساق حر ذكر القماري وهو من التسمية بما يحكي الصوت

تغنت على غصن عشاء فلم تدع لنائحة من نوحها متألما

اذا حركته الريح او مال ميلة تغنت عليه مائلا ومقوما

عجبت لها انى يكون غناؤها فصيحا ولم تغفر بمنطقها فما

فلم ار مثلي شاقه صوت مثلها ولا عربيا شاقه صوت اعجما

ومن اشتهار الحنين له وانبعاث الشوق به نشأت عقائد خرافية دخلت في اوابد العرب وتصرفات خيالية ظهرت في استعمالات اللغة

فقد زعموا ان صوت الحمام بكاء سببه ان فرخا كان على عهد نوح عليه السلام اسمه هديل صاده جارح من الطير فاقام الحمام يبكيه الى يوم القيامة(١) وعلى هذا المزعم قال النابغة : .

بكاء حمامة تدعو هديلا مفجعة على فنن تغني

وقال نصيب

فقلت اتبكي ذات طوق تذكرت هديلا وقد اودى وما كان تبع

وقال كعب الغنوي

كداعي هديل لا يجاب اذا دعى ولا هو يسلو عن دعاء هديل

ومن هنا سموا ذلك الصوت نوحا على الاستعارة(٢)

ولم ينشأ لهم هذا الاعتقاد الا لما يتوهمه العاشقون من شمول احزانهم وكآبتهم لكل ما حولهم ولما كان صوت الحمام من محركات عواطفهم الكئيبة افاضوا مما في نفوسهم عليه فتخيلوه باكيا واغرقوا فجعلوا بكاءه نسبا بينه وبينهم نسب الكئيب بالكئيب ، وفرعوا على ذلك التعجب من بكائها بلا داع فقارنوه بسلوهم مع دواعي الجزع كما قال ابو فراس في الروميات

اقول وقد ناحت بقربي حمامة ايا جارتا لو تعلمين بحالي

معاذ الهوى ما ذقت طارقة الهوى ولا خطرت منك الهموم ببال

ايحمل محزون الفؤاد قوادم على غصن ناءي المسافة عال

تعالي تري روحا لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بال

ايضحك مأسور وتبكي طليقة ويسكت محزون ويندب سال

لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة ولكن دمعي في الحوادث غال

وقد ضعف عند المولدين اثر سجع الحمام نظرا لانتقال الشعر الى الحواضر التي تضعف فيها العناية

---

(١) انظر حياة الحيوان للدميري وادب الكتاب لابن قتيبة (باب معرفة الطير)
(٢) انظر لسان العرب

بامثال هذه الملاحظات الطبيعية البدوية واعتاضوا عن التذكر بسجع الحمام التذكر بامر آخر يشبه سجع الحمام في تحريك السواكن وتهييج الكوامن وهو سماع الاوتار في مجالس الانس كما قال صلاح الدين الصفدي

ذكرتكمو وكاسات الندامى ، تدور على مثل بدور شمس
واضواء الشموع نجوم افق قضت بالانس فيه لكل نفس
واصوات المثالث والثماني علت ولها خفضنا كل حس
وقد رق النسيم وراق حتى يكاد يفوق لطفا كل لمس
وقد غنى النديم على الحميا بكاس مراشف كالشهد لعس
فنغص كل ما انا فيه ذكري لكم فمضى السرور وغاب انسي

وكما تفعل اسباب السرور في النفس تفعل اسباب الجزع والخوف لذلك ذاع في الشعر تذكر الحبيب في المضائق والحنين اليه في الشدائد خصوصا في ساعات الياس من الحياة واليقين بالاشراف على الموت وهو موقف يدفع الى شدة التمسك بالحياة والحرص عليها والحنين الى دواعي اللذة والانس منها — كما اسلفنا في الحديث على ليلة الفراق — واذا كانت تلك الدواعي عند المحب منحصرة في ذات حبه فلا جرم ان ذكراه الكئيبة لا تتوجه في ساعة الخطر الا اليه وروحه المعذبة لا ترفرف الا عليه فتنقلب نحوه ببواعث الصبر والثبات وتخفف عنه وقع الملمات كما قال ابن رشيق القيرواني

ولقد ذكرتك في السفينة والردى متوقع بتلاطم الامواج
والجو يهطل والرياح عواصف والليل مسود الذوائب داج
وعلى السواحل للاعادي عسكر يتوقعون لغارة وهياج
وعلت لاصحاب السفينة ضجة وانا وذكرك في الذ تناج

ولعل اصل هذا المعنى الذي شاع التصرف فيه قول ابي عطاء السندي

ذكرتك والخطي يخطر بيننا وقد نهلت مني المثقفة السمر
فوالله ما ادري واني لصادق اداء عراني من حبالك ام سحر

لان ما ينسب الى عنترة في هذا المعنى غير صحيح النسبة اليه وهذا آخر موقف من مواقف الفراق المرتوية بما انهمر عليها من مدامع العشاق ولقد ابدع ذو الرمة في حكاية ما يلزم المحب من الاتعاب وتصوير ما بين الدمع والمحبة من متين الاسباب اذ سمى الدمع ماء الهوى في قوله

اداراً بحزوى هجت للعين عبرة فماء الهوى يرفض او يترقرق

وقال : اذا كانت الدنيا علي كما ارى تباريح من مي فللموت اروح

(يتبع) محمد الفاضل ابن عاشور

ماضينا وتباشير مستقبلنا

جلا البرق مصقول الغرارين ماضيا … فمزق جلباب الدجى وفؤاديا
بدا في سواد الليل يقدح زنده … فاضرم زندا في الجوانح واريا
وفاح به من عنبر الدجن ما غدا … يذكر ايام الصبا والليأليا
سما لي خفاق الجناحين ينتمي … الى الشرق في جنح من الليل داجيا
فيا عجبا اعدى فؤادي خفقه … وما للبروق الخافقات وماليا
بلى هاج لي ذكرا لعهد قد انقضى … ولا وذمام الحب ما كنت ناسيا
يذكرني ايام مجد تصرمت … لقومي ما ألفى لها الدهر ثانيا
سلوا كتب التاريخ عنها لتعلموا … حقائق عن ايامهم هي ما هيا
فما غمص التاريخ حقا لامة … ولا هو أولاها ثنباء محابيا
وهب نكبت عن مهيع الحق ثلة … أيخفي عمود الصبح ابلج باديا
سلوها تنبئكم بما تنجلي به الـ … حقيقة عن عصر لهم كان زاهيا
فقد أثلوا مجدا يعز نظيره … وقد خلدوا فخرا مدى الدهر باقيا
لعمري لقد أربوا على كل امة … بما احرزوا من سؤدد كان عاليا
وقد سبقوا في حلبة الفخر كل من … جرى لمداها محرزين المعاليا
ودانت لهم من كل امر صعابه … فنالوا على رغم العداة الامانيا
بحزم يريك الصعب في الحال هينا … وعزم كما اشهرت سيفا يمانيا
وبذل اجتهاد في الامور ودربة … بها يغتدي ليل الحوادث ضاحيا
الى همم تعلو السماك وأنفس … بت ان ترى للضيم منها تدانيا
شروا عزها نقدا بكل نفيسة … له ارخصوا منها الذي كان غاليا
وجدوا له في الفة وتعاون … فكانوا كبنيان يفوق الرواسيا
باقدام ليث في اناة مجرب … وفكر له ثور يبذ الدراريا
تمخض عن شورى بها يسعد الورى … ويدنو من الآمال ما كان قاصيا
بها يتجلى الحق من غيهب الهوى … فيظهر للعينين ما كان خافيا
حدتها الى ربع النجاح معارف … يضيء بها ما كان من قبل داجيا
بها أحرزوا التبريز في حلبة العلى … بها حمدوا مسراهم والمساعيا
وكم لهم من شيمة عبقرية … غدا صيتها العالي يعم النواحيا
يكل يراعي ما أحاول عدها … وان كان مشحوذ الغرارين ماضيا
حذا حذوها قوم وفير عديدهم … فنالوا بها عيشا لعمرك راضيا
ونحن اضعناها فصرنا بحالة … كغصن غدا بعد النضارة ذاويا
شرينا بها خلقا يقود الى الردى … به بلغت منا النفوس التراقيا
خلائق سوء يخجل المرء ذكرها … وتترك افلاذ القلوب دواميا

الحركة العلمية والادبية

جمعيـة الزيتونيـون

يحق للزيتونيين ان يعدوا هذا العام من ابرك الاعوام عليهم. حيث سهل الله لهم فيه تنفيذ عدة اغراض كانوا في اشد الاحتياج اليها. وكانوا يسعون ويجدون في التحصيل عليها. وكانت تحول بينهم وبينها عدة عقبات. ولكنهم صبروا وثبتوا حتى حانت لهم الفرصة في هذا العام فاغتنموها. واخذوا في تنفيذ تلك الاغراض واظهار ما فطروا عليه من النشاط وحب العمل. وكان من اهم ما قاموا به اصدار هذه (المجلة الزيتونية) التي ستكون بحول الله اللسان المعبر عن آرائهم وافكارهم من الناحية العلمية والدينية. ثم وقع بعد ذلك ظهور عدة جمعيات. منها (جمعية اعانة الضعفاء من تلامذة الجامع الاعظم وفروعه) و(جمعية الزيتونيين) و(جمعية الرابطة الزيتونية) و(جمعية الشبيبة الزيتونية) ويضيق بنا النطاق اذا اردنا ان نتحدث الآن عن جميعها لذلك سنكتفي بالحديث عن جمعية الزيتونيين ونرجي الحديث عن بقيتها الى فرصة اخرى.

تأسست (جمعية الزيتونيين) لغرض شريف افصح عنه الفصل الثاني من قانونها الاساسي وهو: (العمل لتوطيد الروابط العلمية والادبية بين جميع اعضائها بالنشريات والمسامرات وانشاء المكتبات.

وتركب مجلسها الاداري من بعض مدرسي الجامع وقدماء متخرجيه. وهم المشايخ السادة: محمد المؤدب الحاكم بمجلس الوزارة (رئيس) العربي الكابادي (نائبه) الشاذلي النيفر المدرس بجامع الزيتونة (كاتب) محمد الصالح الحامي المعلم بادارة المعارف (نائبه) البشير بن يوسف المتطوع بجامع الزيتونة (امين مال) محمد بن الشاذلي العنابي (حافظ المكتبة) الحاج علي بن الخوجه مدرس بجامع الزيتونة الحطاب بوشناق مثله علي بن مراد مثله بلحسن بن شعبان مدرس بمدرسة ترشيح المعلمين الصادق الجزيري نائب وكيل الدولة بمحكمة الوزارة محمد ماضور كاتب بجمعية الاوقاف (اعضاء).

والجمعية تعمل في هاته الايام مجتهدة لتحقيق الاغراض التي انشئت لاجلها وقد بلغنا انها ستبدأ

بلى قد ارى فينا تباشير نهضة ... تجدد من ربع المفاخر عافيا

فان تدأبوا سعيا وراء نموها ... قطفتم من الآمال غضا ودانيا

وشدتم بها للخالفين معاقلا ... من المجد قد تعلوا النجوم العواليا

واوردتموهم غير رنق مصرد ... من العز والفخر المخلد صافيا

وان تكن الاخرى فجودوا بأدمع ... على امة اودت ولم تبق باقيا

أعيذكم يا معشر العرب ان يرى ... لمجدكم خسفا وقد كان عاليا

ردوا مورد العرفان تشروا حياتكم ... وجدوا فياخسران من كان وانيا

وسيروا لمنهاج الهدى وتعاونوا ... وكونوا كبنيان يرد العواديا

تنالوا به فخرا وتحيوا اعزة ... وتجنوا من السعي الجميل الامانيا

علي النيفر

اعمالها بتنظيم مسامرات علمية وادبية . وستكون باكورة اعمالها المسامرة الكبرى التي يتهيأ لالقائها العلامة الكبير الشيخ محمد البشير النيفر في موضوع لم تعلن الجمعية عنه الى الآن .

ونحن نؤمل لهذه الجمعية نجاحا مطردا . وتوفيقا من الله يمكنها من القيام باعباء المسؤلية التي تحملتها وان يكون شعارها العمل الصالح لما يعلي شان العلم والادب بهاته الديار .

اقتبال المجلة الزيتونية للشيخ عبد الحميد بن باديس

حل بتونس في اوائل شهر شوال المنصرم بحضرة العالم العامل الفاضل الشيخ عبد الحميد ابن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر . ومنشىء مجلة الشهاب الغراء . فاقتبل بما يليق به من التعظيم والتبجيل . لاسيما من علماء جامع الزيتونة الذين لهم به اتصال متين . وارتباط تكون من عهد مباشرة الشيخ بن باديس للتعلم والتعليم بجامع الزيتونة . وناهيك بروابط كونتها حلق الدروس في جامعنا المعمور . تلك الروابط التي لا يزيدها مرور الايام الا قوة واحكاما

وقد اقيمت له عدة احتفالات من طرف عدة هيئات علمية وادبية . واغتنمها الشيخ فرصة ليعبر عن حنينه لجامع الزيتونة واشتياقه للبلاد التونسية . وتصريحه في كل تلك المواطن بان منبع السعادة والهداية في هذا الشمال الافريقي هو جامع الزيتونة عمره الله . وانه المنبع الفياض الذي تصدر عنه كل حركة علمية او اصلاحية . حيث يتخرج منه رجال اتقنوا علوم الدين والدنيا . وساروا في اعمالهم على منهاج الشريعة الاسلامية . التي لا يمكن ان تنجح في اي عمل نقوم به الا اذا سرنا على ضوئها . ذلك المنهاج الذي لا يمكن ان يقود هذه الامة او يتزعمها الا من حافظ عليه . وسار في سبيله . وكل من انحرف عنه قيد شبر وجب ان ينبذه المسلمون بالعراء . وان لا يتركوا له حق التصرف في اي شان من شؤونهم ولو كان حقيرا . ومما يزيد في قيمة هاته التصريحات انه جاهر بها بعد ما اختبر الناس وشاهد ما ينطوي عليه الكثير ممن يتزعمون الحركات العامة وليس لهم رسوخ في الدين من التلاعب والعبث وبيع الذمم بابخس الاثمان .

وقد اغتنمت هيئة المجلة الزيتونية فرصة قدوم الشيخ لتونس . فارادت ـ تنفيذا لما اسست له من تقوية اواصر المودة بين اقطار الشمال الافريقي ـ ان تحتفل بالقطر الجزائري الشقيق في شخص الشيخ . فاقامت له حفلة تكريم بادارة المجلة عشية يوم الاحد ١٣ شوال حضرها بعض اعيان علماء جامع الزيتونة . ثم اقامت له بمشاركة جمعية الزيتونيين من الغد عشاء في اكبر مطعم من مطاعم الحاضرة . ووقع في اثناء ذلك الخوض في عدة مواضيع تحوم حول تقوية الروابط العلمية بين الجزائر وتونس . والاكثار من تبادل الزيارات بين هذين القطرين الشقيقين وغيرهما من بقية اقطار الشمال الافريقي (المغرب وطرابلس) كما وقع التحدث عن مناهج الاصلاح الديني وواجب العلماء نحوه . والفوارق الموجودة بين الجزائر وتونس في ميدان هذا الاصلاح . مع التنبيه الى ان واجب العلماء هو الدعوة الى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة . حتى لا تعود تلك الحركة على موضوعها بالنقض . ويفضي التشدد في السنة الى اهمال الفرض . وفي يوم الثلاثاء ١٥ شوال رجع الشيخ الى الجزائر صاحبته السلامة . في الظعن والاقامة اه

تم طبع هذا العدد في يوم الاثنين ١٢ قعدة ١٣٥٥ وفي ٢٥ جانفي ١٩٣٧

تباع المجلة في الاماكن التالية

اماكن بيع المجلة بالحاضرة

المكتبة العلمية سوق الكتبية رقم ١٢

مكتبة الاستقامة نهج سيدي ابن عروس رقم ٣٤

المكتبة العتيقة سوق الصوف رقم ١٣

مكتبة الامان سوق السرايرية رقم ٢٢

المكتبة الزيتونية سوق السرايرية

مكتبة الرجاء سوق الكتبية رقم ٢

المكتبة العربية الكبرى سوق السرايرية

مكتبة السعادة نهج الكتبية رقم ٤

دكان السيد محمد بن عمر جوار ادارة الاوقاف رقم ٧٢

البشير وبلقاسم بن عمارة سوق السرايرية رقم ٣٠

اسماء متعهدي بيع المجلة في بلدان المملكة

السيد الحبيب الذوادي ببنزرت بنهج احمد باي

» احمد المرابط متعهد بيع المجلات ببنزرت

» عمر بن يدر بفريفيل

» علي المزي بماطر

» احمد بن الحاج عبد الرحمن العجالي بقليبيه

» عبد القادر قربوج بنابل

» حمودة الذكواني بمنزل جميل

السيد حمدان الشريف بسوسه

» محمد الصالح البكوش بباجه

» محمد العربي بالمكنين

» محمد زهرة بالمنستير

» ابوبكر بن محمد الصانع بقصر هلال

» الصادق بوزيان بالقيروان

» سعد بن بلقاسم الصحراوي بسبيطلة

» علي بسباس بسوق الجمعة رقم ١٢ بصفاقس

» قدري قعيب بقفصه

» المكتبة الاسلامية بتوزر

» عمر اسكندر بنفطة

» شرف الدين الدقاشي بدقاش

» محمد بن علي امنجه بقابس

» حمزة شورو بميدون جربه

اسماء متعهدي بيع المجلة بالقطر الجزائري

السيد محمود نسيم بشارع لالير رقم ٤٢ بالجزاير

» محمود باش طبجي بساحة شارتر بالجزائر

مكتبة النجاح بقسنطينة

» قندوز بنهج جنجراس بسطيف

» الاخضر بن مبارك ببسكرة

» بن داود بساحة دي قرقولات بعنابة

» محمد الهادي جلال بتبسه

مكتبة السيد مصطفى باغلي بنهج سكاك ٤٢ بتلمسان